الفرقان
العدد ٧٠٧ الاثنين ٤ صفـر ١٤٣٤هـ - الموافق ١٧ /١٢/٢٠١٢م

فتنة التفرق المذموم
....
النظام السوري في أيامه الأخيرة.. وهنا خطورة الموقف

الدستور..
المعركة الوهمية لإسقاط الدولة المصرية

الدستور المصري

بعد تصاعد الخلافات داخل الائتلاف الحاكم
تونس تتجه إلى نفق مظلم

بعد عام على تنفيذ المبادرة الخليجية..
مصير الحوار الوطني على المحك
اليمن يواجه المخاض الصعب



في هذا العدد



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٧٠٧ - ٤ صفر ١٤٣٤هـ
الإثنين - ١٧/١٢/٢٠١٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

طبعت في مطابع القبس

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

السلام عليكم

هنالك مؤشرات إيجابية على قرب انهيار النظام المجرم في سوريا، ذكرها نائب وزير الخارجية الروسي في حديثه لوسائل الإعلام ولا سيما أن الحكومة الروسية قد بذلت وسعها للإبقاء على ذلك النظام حيا ودعمته بجميع الأسلحة والذخائر والإمكانيات لكي تجعله يقف على رجليه، ولكن يعلم الروس قبل غيرهم أن محاولات الإنعاش السريري لا يمكن أن تحيي العظام وهي رميم.

بالطبع فقد حاول وزير الخارجية الروسي تكذيب تلك الإشاعات التي هزت عرش الامبراطورية الروسية، وحاول تلطيف الأجواء لكيلا يشعر الشعب الروسي بالأسى وهو يرى آخر نظام يدعمه في الشرق الأوسط يتهاوى تحت ضربات فتية آمنوا بربهم وقرروا رفع الظلم عن كاهلهم.

لقد حاول الروس سابقا نفخ الروح في النظام الأفغاني الشيوعي الذي احتمى بهم لتحويل أفغانستان إلى دولة شيوعية، وقتل عشرات الآلاف من الشعب الأفغاني من أجل بسط سيطرته على أفغانستان، ولكن تصدى لهم مجموعة من المجاهدين الأفغان وزلزلوا الأرض تحت أقدامهم وطردوهم شر طردة وحرروا بلادهم، وتلا ذلك انهيار مدوٍّ للامبراطورية الروسية التي بسطت هيمنتها على العالم وقتلت الملايين من الشعوب ومن الشعب الأفغاني فداء لهذا الحلم الزائف، وتفكك الاتحاد السوفيتي بعدها مباشرة إلى شراذم من الدول التي انطلقت لتبني دولها وتتخلص من الاستعمار الروسي.

ثم جاءتهم ضربة أخرى في ألمانيا الاشتراكية؛ حيث انهار حائط برلين الذي أراد له الحلفاء أن يكون خطا فاصلا بين المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي، وشاهدنا الشعب الألماني البائس يقفز من حائط برلين في الجهة الشرقية ليتحول إلى برلين الغربية؛ حيث يرى أمامه المن والسلوى والحرية التي طالما افتقدها.

ثم جاء دور العراق؛ حيث راهنت روسيا على دعمه إلى النهاية ضد الغزو الأمريكي لكن الشعب العراقي قد خيب آمالها وأسهم في إسقاط ذلك النظام المجرم واستبدال به نظاماً ديمقراطياً طائفياً.

ثم جاء دور المعقل الأخير للروس في سوريا؛ حيث راهنوا على نظام قمعي مستبد سلحته روسيا حتى الأسنان ليصمد في وجه شعبه المسلم المضطهد ولكن خاب رجاؤهم، بإذن الله تعالى، فالشعوب ليست قطع شطرنج يلعبون به كيف يشاؤون ويحركونها كيفما أرادوا.

لقد سطر الشعب المسلم في سوريا؛ ملاحم كثيرة، وأثبت للعالم كله أن تكالب أمم الأرض عليه وعجزهم عن نصرته لا يعني نهاية التاريخ، فالله تعالى يقول: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، ويقول: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾. إن ما يجري اليوم على أرض الشام فيه الكثير من الدروس والعبر لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا.





www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ ديناراً للأفراد (أول مرة)
- ١١ ديناراً التجديد لمدة سنة
- ٢٥ ديناراً للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولاراً أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

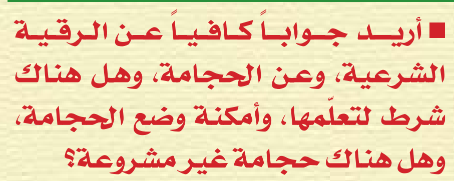
وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية

هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

الرقية والحجامة

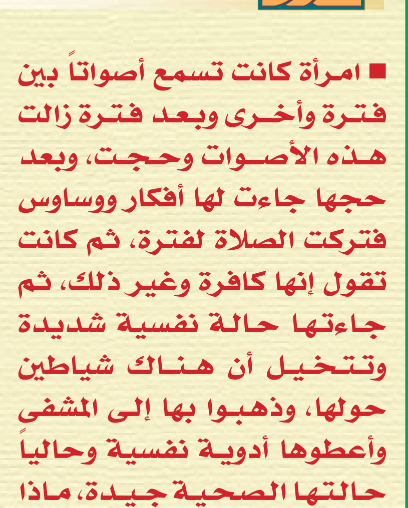


■ أريد جواباً كافياً عن الرقية الشرعية، وعن الحجامة، وهل هناك شرط لتعلّمها، وأمكنة وضع الحجامة، وهل هناك حجامة غير مشروعة؟

● الرقية المشروعة هي الرقية بكتاب الله، والمأثور عن سنة رسول اللهﷺ، وأعظمها فاتحة الكتاب فإنها رقية كما أخبر بها النبيﷺ، فرقية المرضى بكتاب الله، أو بالمأثور عن سنة رسول اللهﷺ والأدعية المشروعة بالألفاظ الواضحة التي لا إشكال فيها، لا شك في جوازها.

وأما الحجامة فإنها نوع علاج لمن احتاج إليها، والنبيﷺ احتجم، وأعطى الحجّام أجرته. وتفاصيل مواضع الحجامة وأماكنها لدى المختصين بها، فإن عندهم خبرة بمواضع الحجامة لاختلاف ذلك باختلاف حال المحجوم.

هذه وساوس شيطانية



■ امرأة كانت تسمع أصواتاً بين فترة وأخرى وبعد فترة زالت هذه الأصوات وحجت، وبعد حجها جاءت لها أفكار ووساوس فتركت الصلاة لفترة، ثم كانت تقول إنها كافرة وغير ذلك، ثم جاءتها حالة نفسية شديدة وتتخيل أن هناك شياطين حولها، وذهبوا بها إلى المشفى وأعطوها أدوية نفسية وحالياً حالتها الصحية جيدة، ماذا عن حجها وماذا عن الفترة التي تركت فيها الصلاة؟

● كل هذه وساوس شيطانية وخيالات لا حقيقة لها ومن إرجاف الشيطان، وعلى المسلم أن يحصّن نفسه بالأوراد فيقرأ عند منامه «آية الكرسي»، و«قل هو الله أحد»، و«المعوذتين»، وآخر سورة البقرة، ويكثر من التسبيح والتكبير والتحميد وذكر الله والمحافظة على الفرائض وتلاوة القرآن فهذه تحصّنه؛ لأن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، فإذا حصّن الإنسان نفسه بهذه الأذكار بتوفيق من الله تفر الشياطين منه، وإنما يؤتى الإنسان من فراغ القلب من ذكر الله، وبالنسبة لتركها للصلاة تتوب إلى الله وتستقبل عملاً صالحاً وتسأل الله الثبات والتوفيق في المستقبل، وأما حجها السابق فصحيح وكل ما أتاها وساوس لا تركن إليها ولا تلتفت لها أبداً.

إجبار الابن على الزواج

■ سائل يسأل ويقول: يصر والدي على تزويجي من إحدى بنات أقاربي؛ لأنه يرى في ذلك برًا وصلة، وتقوية للعلاقات مع الأقارب، ولكنني لا أرغب في الزواج من هذه المرأة؛ لأنني لا أجد ميلاً إليها فهل عليّ أن أطيع والدي؟ وإذا رفضت فهل أكون آثمًا؟ وجهوني جزاكم الله خيرًا.

● الجواب عن هذا السؤال في مقامين:

المقام الأول: أن الأب لا ينبغي في حقه أن يجبر ابنه على التزوج بأي فتاة يختارها له سواء من قريباته أم من غير قريباته، وكذلك لا ينبغي للأم أن تجبر ولدها على أن يتزوج بأي فتاة تختارها الأم له؛ لأن الأمر في ذلك يرجع إلى اختيار الزوج ورغبته، فالمعاشرة الزوجية والحياة الزوجية إنما يرتاح بها الزوج، أو يشقى بها، أما أن يكون الأب يفرض أمرًا على الابن، أو الأم تفرض أمرًا على الابن وإذا لم يطع الابن أباه وأمه أنكرا عليه وسخطا عليه، فهذا أمر مخالف للشرع.

المقام الثاني: أن الابن ينبغي له في تلك الحال إذا رأى أن الزواج بالفتاة التي تختارها الأم أو يختارها الأب بر بهما، وإحسان لهما، والتماس لرضاهما فأقدم على ذلك، فأرجو من الله أن يوفقه ويسدده، ويجعل في ذلك خيرًا كثيرًا، ولو امتنع من ذلك ولم يقبل فلا إثم عليه، ولا يلزمه طاعتهما في ذلك؛ لأن هذا أمر يتعلق بحياته الشخصية، فالواجب التعاون، والتفاهم، والمشورة، ولا يجوز الإلزام والسخط عندما لا يريد الابن القبول بهذا الزواج.

هذه تشتغل بالعرافة

■ **جدتي امرأة كبيرة في السن تستخدم ما يسمى الخط للتسلية وتخبرنا بما ترى فيه دون أن تصدق ما تراه، وقد نصحتها مراراً بأن تتركه لكن لا تسمع لي، وذلك لأنها امرأة كبيرة ليس لديها أطفال أو زوج تنشغل بهم فتأخذ هذا الخط وتتسلى به وبما تراه، وتقول: لقد رأيت فلانة ستنجب ولداً وأن فلانا سيأتيه رزق أن دون أن تصدق ما تراه، فهل هي آثمة ويجب عليها تركه؟ ويقولون إن السيدة عائشة - رضي الله عنها - كانت تتسلى بالخط فهل هذا القول صحيح؟**

● الظاهر أن هذه المرأة تشتغل بالعرافة ولعل لها اتصالاً بالكهان والعرّافين واتصالاً بالجان يخبرونها عن بعض المغيبات وتتوقع حدوث أشياء، مثل: سينال فلان الرزق وسيرزق فلان بولد وفلان ببنت إلى آخره، هذا كله من أخلاق الكهان، والنبيﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» فواجب أن تنصحوها وتخوّفوها من اللّه وتبينوا لها أن التسلية لا تكون بهذا، تسلي نفسها بالتسبيح والتحميد وذكر اللّه والصلوات النوافل والتقرّب إلى اللّه بصالح العمل، أما ما تفعله فهو من أعمال الشياطين ودليل على اتصالها بالكهان والجان فلا يجوز لها الاستمرار على هذه الحالة، وقد برأ اللّه أم المؤمنين عائشة عن هذه الأخلاق الذميمة، وحاشاها أن تكون متصفة بهذا الخلق الذميم وهي أخلاق العرّافين والكهّان، فأم المؤمنين بعيدة كل البعد عن هذا.



في الحرم يجد المسلم الطمأنينة

■ **هل ورد حديث عن النبيﷺ بأن من وقع نظره على الكعبة له دعوة مستجابة؟**

● لا أعلم لهذا أصلاً، لكن الحقيقة أنه بالمجيء إلى الحرم والصلاة فيه والجلوس فيه يجد الإنسان في نفسه انشراح الصدر وطيب النفس وقرة عين، قال بعض السلف: ما يقضون منه وطراً كلما أتوا ازدادوا له حباً وشوقاً، فبيت الله شرَّفه الله وزاده شرفاً وفضلاً وأدام عليه هذه النعمة العظيمة والأمن العظيم، وفَّق الله رعاته ومن شرفوا بخدمته لما فيه الخير والصلاح، وإذا دخله المسلم يجد من نفسه الطمأنينة وانشراح الصدر وقرة العين، والوقت ينقضي فيه كأن الساعة دقائق يسيرة، وذلك لما أودع الله فيه من الخير العظيم، فصلاة فيه بمائة ألف صلاة، والدعاء يُرجى إجابته. ذكر بعض السلف سلسلة عظيمة لعلماء من السلف توارثوها خلفاً عن سلف كل منهم يقول: أتيت الملتزم ودعوت بدعوة فأجيبت، كلهم شهدوا بأنهم حصلت لهم إجابة دعوة عند بيت الله الحرام فبيت الله لمن عمره بالطاعة، بالصلاة والطواف وتلاوة القرآن والتضرع بين يدي الله يُرجى له أن يحقق الله له الخير؛ ولهذا إذا اعتمر المسلم وأدى نسك العمرة يجد في نفسه الراحة والطمأنينة؛ لأنه طاف بهذا البيت العتيق وسعى بين الصفا والمروة وصلى في ذلك المكان فنسأل الله أن يجعلنا من عمّاره وأن يجعلنا من المجيبين له الراغبين، فإنه على كل شيء قدير.

الوضوء قبل القراءة من المصحف

■ **هل يجوز للمرء أن يقرأ القرآن من المصحف دون وضوء؟ جزاكم الله خيراً.**

● لقراءة القرآن من المصحف لا بد أن يكون القارئ على وضوء؛ فلا يجوز للمسلم أن يقرأ القرآن من المصحف ولو كان حدثه حدثاً أصغر؛ لأن النبيﷺ قال في الكتاب الذي كتبه لعمرو بن حزم: ألا يمس القرآن إلا طاهر، فلا يحل لك أن تقرأ من المصحف إلا وأنت على طهارة، ولو كان الحدث حدثاً أصغر؛ لكن إن أردت قراءة القرآن من حفظك وأنت محدث حدثاً أصغر فإن ذلك جائز؛ لأن النبيﷺ كما قال علي رضي الله عنه كان يقرئنا القرآن ما لم يكن جنباً، فدل على جواز قراءة القرآن ولو على غير وضوء لمن كان حدثه أصغر إذا كان يقرأ غيباً، وأما القراءة بالمصحف لا بد فيها من الوضوء.

حكم قصّ الشوارب

■ **هل ورد عن النبيﷺ أنه كان يحلق الشوارب؟**

● النبيﷺ قال: «قصُّوا الشوارب وأعفوا اللحى»، فقصُّوا أمر بقص الشوارب، فأمره يدل على سنية القص، وقال: «الفطرة خمس، الختان، والاستحداد، وقصُّ الشارب، وتقليم الأظافر ونتف الآباط» متفق عليه، واللفظ للبخاري.

الكويت تتراجع عالمياً ١٢ مركزاً في ٢٠١٢ بمؤشر الفساد مقارنة بـ ٢٠١١

تراجعت الكويت ١٢ مركزا في مؤشر مدركات الفساد للعام ٢٠١٢ عن عام ٢٠١١؛ حيث حلت هذا العام في المرتبة الـ ٦٦ عالميا بعد أن كانت تحتل الترتيب الـ ٥٤ عالميا.

وبحسب تناول تقرير مؤشر مدركات الفساد ٢٠١٢ الصادر عن منظمة الشفافية الدولية، تراجع ترتيب الكويت عالميا بشكل ملحوظ من ٥٤ إلى ٦٦، وتراجعت الكويت في ترتيبها على مستوى الدول العربية من الخامسة إلى السادسة، وعلى مستوى دول الخليج العربية فقد تراجعت إلى الأخيرة. ولوحظ تراجع ترتيب جميع دول الخليج العربي فيما عدا الإمارات التي تقدمت في ترتيبها العالمي من ٢٨ إلى ٢٧، حتى تساوت مع قطر في المركز الأول عربيا وخليجيا.

ويلاحظ أن الدول الخليجية هي التي تصدرت المقدمة في الترتيب على بقية الدول العربية.

عربيا، تقدمت الأردن إلى الترتيب الرابع، ولعل تقدمها يُعزى إلى التراجع الحاد في ترتيب الكويت.

لجنة الفردوس تطلق مشروع «كسوة اليتيم الشتوية»

أعلن رئيس لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي سعود حشف المطيري عن إطلاق مشروع كسوة اليتيم الشتوية للعام ٢٠١٢/٢٠١٣م، مشيرا إلى أن المشروع يهدف إلى تزويد الأيتام بالملابس الشتوية ووقاية لهم من وطأة البرد الذي يستمر عدة أشهر، وذلك في إطار الجهود التي تبذلها اللجنة في مجال الخدمة المجتمعية ومساعدة الفقراء والمحتاجين في بلدنا الغالي.

وأوضح المطيري أنه سيتم صرف كوبونات شراء ستصرفها اللجنة لأولياء أمور الايتام حتى يشتروا بقيمتها الملابس الشتوية مراعين في ذلك التخفيض في الأسعار بالاتفاق مع بعض شركات بيع الملابس، وكذلك إبرازا لجانب الشراكة التعاونية ورغبة في مساعدة هذه الشريحة المحتاجة.

وأفاد المطيري بأن هذا المشروع يعد من المشاريع الموسمية؛ حيث تحرص اللجنة على إقامته سنويا تزامنا مع غيره من المشاريع كمشروع الفردوس الشتوي الذي يهدف إلى تزويد الأسر الفقيرة ببعض الأجهزة الكهربائية مثل (المدافئ، والبطانيات، وسخانات المياه... إلخ).

ودعا المطيري الخيرين وأصحاب الأيادي البيض في هذا البلد المعطاء إلى المشاركة في هذا المشروع المبارك؛ لما يعود على أبنائنا الأيتام بالنفع والمعونة والتخفيف من معاناتهم، حيث سيتم استقبال التبرعات لهذا المشروع في مقر اللجنة الكائن في منطقة الفردوس.

«الاستجابة» وزعت مساعدات «إحياء التراث»

جمعية خيرية ونازحون سوريون يشيدون بالدعم الإنساني الكويتي



أشاد مسؤولون في جمعيات خيرية لبنانية ونازحون سوريون بالدعم الإنساني الذي تقدمه دولة الكويت لإغاثة النازحين السوريين في مختلف المناطق اللبنانية، وأعرب مسؤول جمعية الاستجابة الشيخ نديم حجازي لـ(كونا) عن الشكر والامتنان لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ولدولة الكويت حكومة وشعبا ولجمعية إحياء التراث الإسلامي ولأهل الخير ولسفارة دولة الكويت لدى لبنان على كل ما يقدمونه من تسهيلات ومساعدات إنسانية واغاثية للمحتاجين والأيتام والفقراء اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين.

ووزعت جمعية الاستجابة الخيرية في مدينة صيدا اللبنانية مساعدات إنسانية وإغاثية كويتية للنازحين السوريين في لبنان واستقبلت المرضى في مستوصف ومدارس الجمعية.

وأشار إلى أن المساعدات التي وزعتها جمعية الاستجابة باسم جمعية إحياء التراث الإسلامي في دولة الكويت اشتملت على مواد غذائية وبطانيات وفرش ومدافئ وتكاليف إيجارات ومعاينات للمرضى وحالات الولادة.

واختتم حجازي قائلا: «شكراً للكويت أهل الشهامة والوفاء..الكويت بلد الخير والعطاء».

من جهة أخرى أعرب عدد من النازحين السوريين الذين وصلوا إلى مقر جمعية الاستجابة لتسلم المساعدات المادية والإغاثية الكويتية عن شكرهم وامتنانهم لسمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ولدولة الكويت حكومة وشعبا ولجمعية إحياء التراث الإسلامي في دولة الكويت لما يقدمونه من دعم ومساعدات إنسانية ساهمت في إغاثتهم.



صندوق التنمية وقع اتفاقية قرض بـ٦ ملايين دينار مع كوريا الديمقراطية

أعلن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية توقيعه اتفاقية قرض في بيونغ يانغ بجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بقيمة ستة ملايين دينار (ما يعادل ٢٠٫٤ مليون دولار أميركي) للإسهام في تمويل مشروع إنشاء طريق بيونغ سونغ الجديد.

وقال بيان صحافي صادر عن الصندوق الكويتي: إن المشروع المقترح يهدف إلى دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الشمالية للبلاد والمساهمة في رفع كفاءة مستوى النقل وسلامة حركة المركبات وخفض تكاليف التشغيل وزمن الانتقال.

وأوضح البيان أن اتفاقية القرض وقعها نيابة عن الحكومة الكورية نائب الوزير لوزارة الأراضي وحماية البيئة كيم سونغ هاك في حين وقعها نيابة عن الصندوق الكويتي نائب المدير العام هشام الوقيان.

بعد عودته من جمهورية إندونيسيا.. جاسم الحسن - مشرف قسم المشاريع بلجنة جنوب شرق آسيا:

الزيارة تُوجت - ولله الحمد - بوضع حجر الأساس مشاريع عدة خيرية كويتية جديدة

أوضح جاسم الحسن -مشرف قسم المشاريع بلجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي بعد عودته من إندونيسيا مؤخرا أن الزيارة قد تُوجت ولله الحمد بوضع حجر الأساس لمجموعة من المشاريع الخيرية المتنوعة التي تبرع بها محسنون من دولة الكويت في مناطق مختلفة من جمهورية إندونيسيا.

وقال أيضا: إننا قمنا بزيارة سفير دولة الكويت لدى جمهورية إندونيسيا ناصر بارح العنزي، الذي أشاد بالعمل الخيري لجمعية إحياء التراث الإسلامي، ودورها المشكور في نشر صورة الإسلام الصحيحة وتعاليمه السمحة.

وفي معرض حديثه عن نتائج زيارته قال الحسن : وضعنا حجر الأساس لمجموعة من المراكز الإسلامية الجديدة شملت: مركز الشيخ عبدالله السبت الإسلامي في مدينة جوكجاكرتا، ومركز منصور الخليفي في مدينة بوقور، ومركز البسام في مدينة سوكابومي، ومركز هيا العجمي في مدينة باسوران، ومركز عزيزة تيفوني في سومطرة.

وقال أيضا: لقد تم وضع حجر الأساس كذلك لمسجد الرحمة ومسجد رقية الشايع، وكلاهما في مدينة جوكجاكرتا.

وبيَّن الحسن كذلك أن الزيارة لم تقتصر على وضع حجر الأساس لمشاريع فقط، بل قمنا خلالها بعمل زيارات ميدانية للمشاريع الخيرية الكويتية سواء المنجزة منها أو التي ما زالت تحت الإنشاء.

ومن تلك المشاريع: قرية الأيتام في مدينة





بوقور، ومركز المرحوم عبد الله المعتوق للأيتام في سوكابومي، وكلا المشروعين يحتضن المئات من الأيتام المكفولين، بفضل الله تعالى.

وقال أيضا: إن هناك عدة مشاريع أخرى تمت زيارتها، مثل: مركز الصقر في مدينة باندوم، ومركز الإمام الشافعي للأيتام في إقليم آتشيه، الذي قام بتوزيع ملابس كويتية (دشاديش وغتر تبرع بها محسنون) على طلبة المركز، فكان ذلك سببا في فرحة كبيرة للأيتام عند تسلمهم الملابس.

كما تمت زيارة مركز الرميثية في سالاويسي، ومركز عبدالرحمن المجحم في سالاويسي الغربية.

واختتم الحسن تصريحه بشكر أهل الخير على تواصلهم في دعم الأعمال الخيرية التي تنفذها اللجنة، سائلا الله أن يجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

شرح كتاب الصلاة من مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري (٢٥)

باب: ترك الجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذه تتمة الكلام على أحاديث كتاب «الصلاة» من مختصر صحيح الإمام مسلم للإمام المنذري رحمهما الله، نسأل الله عز وجل أن ينفع به، إنه سميع مجيب الدعاء.

٢٨١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

الشرح: قال المنذري: باب: ترك الجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)

والحديث رواه مسلم في الصلاة (٢٩٩/١) وبوب عليه النووي (١١٠/٤) باب: حُجة من قال: لا يجهر بالبسملة.

قوله: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أي: كانوا لا يجهرون بالبسملة في القراءة في الصلاة الجهرية.

وفي الرواية الأخرى قال: «صَلَّيْتُ خلف رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فكانوا يستفتحون بـ(الحمد رب العالمين)، لا يذكرون (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في أول قراءةٍ ولا في آخرها».

وأخرجه البخاري في الأذان (٧٤٣).

أي: في الصلوات الجهرية؛ لأن السرية لا يجهر فيها لا بالبسملة ولا غيرها.

وقد استدل بهذا منْ لا يرى البسملة من الفاتحة، ومن يراها منها ويقول: لا يجهر، وهو الأصح.

قال النووي: ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى وطوائف من السلف والخلف: أن البسملة آيةٌ من الفاتحة، وأنها يُجهر بها بالفاتحة حيث يجهر بالفاتحة !

قال: واعتمد أصحابنا ومن قال إنها آية من الفاتحة: أنها كتبت في المصحف بخط المصحف، وكان هذا باتفاق الصحابة وإجماعهم على ألا يثبتوا فيه بخط القرآن غير القرآن، وأجمع بعدهم المسلمون كلهم في كل الأعصار إلى يومنا أنها ليست في أول (براءة)، وأنها لا تكتب فيها وهذا يؤكد ما قلناه. انتهى.

وقد استدل من قال: إنها ليست من الفاتحة، بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي...» الحديث، أخرجه مسلم في الصلاة (٣٩٥) فلم يذكر البسملة.

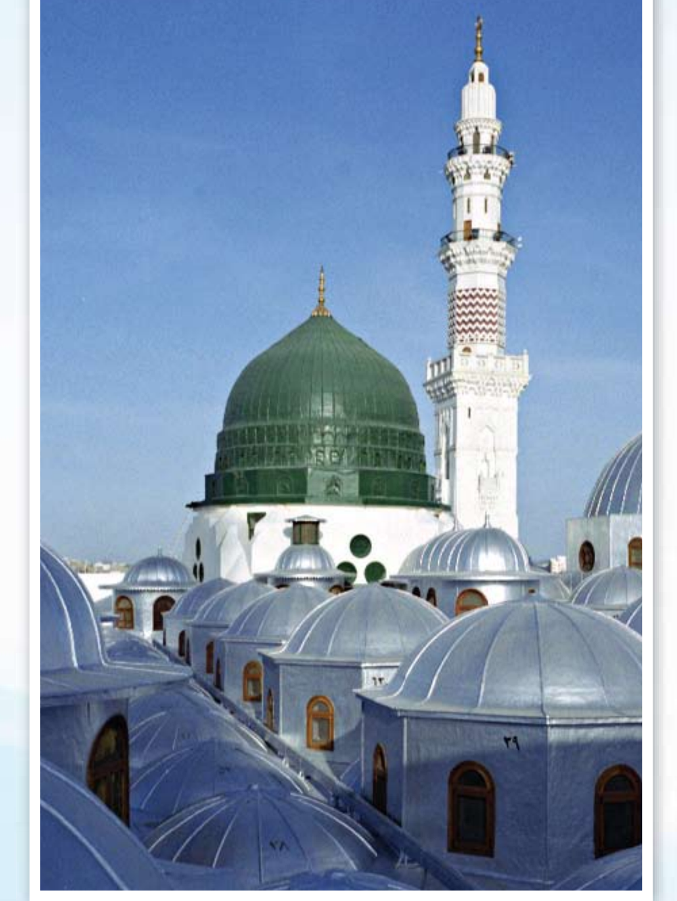
أما معنى قولنا: باسم الله، أي: باسم الله أقرأ، أو ابتدأ قراءتي باسم الله.

والله: عَلَمٌ على الرب عز وجل، وأصله: إله بمعنى مألوه، والمألوه هو المعبود.

والرحمن الرحيم: اسمان دالان على الرحمة الواسعة للخلائق، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، وهو خاص بالله تعالى فلا يطلق على غير الله سبحانه.

باب: في بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨٢- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي؟! فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ؟!».



الشرح: قال المنذري: باب: في بسم الله الرحمن الرحيم.

والحديث أخرجه مسلم في الصلاة (١/ ٣٠٠)

وبوب عليه النووي: باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة.

قوله «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا» أي: بيننا «إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً» أغفى إغفاءه، أي: نامَ.

قوله «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» آنفا، أي: قريبا.

قوله: فَقَرَأَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فيه: أن البسملة في أوائل السور من القرآن، وهو مقصود الإمام مسلم بذكر الحديث هاهنا.

ولا منافاة بين هذا الحديث وبين الحديث السابق، فالقراءة للسورة من أولها خارج الصلاة، يجهر فيها بـ(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم)، وأما في الصلاة فلا يجهر؛ اتباعا لهديَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاته، وهدي الخلفاء الراشدين من بعده.

قوله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الكوثر هو الخير الكثير، وقد فسره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ» وهو حوض عظيم، طوله شهر، وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، تشرب منه أمته في عرصات القيامة قبل دخولهم الجنة، والإيمان به واجب، وهو من معتقدات أهل السنة والجماعة الثابتة.

قوله «فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ» يختلج أي: يقتطع ويؤخذ، فيمنع من الشرب من الحوض والورود عليه، والذي يفعل به ذلك هم الملائكة كما ثبت.

قوله «فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي؟! فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ؟!»

وفيه: وقوع إحداث الأمة بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو علامة من علامات النبوة.

الإحداث يكون في الدين، بالبدع والزيادات التي لم يشرعها الله تعالى على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهؤلاء يطردون عن الحوض يوم القيامة.

قال العلامة صديق حسن: وقد أحدثت أمته بعد نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أحدثت مما يطول ذكره ويعسر ضبطه، حتى أفضى بهم ذلك الإحداث إلى الإشراك بالله، وعبادة الأولياء، وفساد العقائد والأعمال والنيات.

وأخرجهم عدوهم إبليس إلى أنواع من الضلالة والبدعة، ورفض الكتاب والسنة، وتقديم أقوال الأحبار والرهبان على محكمات الحديث والقرآن، وتأثيرها على واضحات الإيمان، وظاهرات الإحسان، وبينات الإسلام ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ (الأحزاب: ٣٨). انتهى.

ومن الإحداث أيضا: الجرائم من الزنى والسرقة وشرب الخمر ونحوها.

قوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ خصّ هاتين العبادتين بالذكر؛ لأنهما أشرف وأفضل العبادات، فالصلاة تتضمن الخضوع والخشوع في القلب واللسان والجوارح.

والذبح والنحر لله تعالى من أفضل العبادات المالية التي يتقرب بها إليه.

قوله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الشانئ هو المبغض والذام والمنتقص، والأبتر: هو المقطوع من كل خير.

وكان المشركون يقولون: إن محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس له عقب فهو منقطع الذكر؟!

فرد الله عز وجل عليهم بأن محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي له الكمال الممكن للمخلوق، وهو الذي جعل الله تعالى له رفع الذكر، ولسان الصدق والثناء الحسن، على مر الزمان، مع كثرة الأتباع والأنصار الذين يحبونه ويتابعونه وينصرونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والله تعالى أعلم



رسالة إلى الأبناء

مدرستك هي مجتمعك الصغير.. فمن أنت في المجتمع؟

هالة حسن طاهر الحضيري

لو ألقينا نظرة تأمل على الطلبة في أي مدرسة من مدارس العالم، للاحظنا بوضوح اختلاف أحدهم عن الآخر في الشخصية والطباع، ولوجدنا تفاوتا كبيراً بينهم في مدى نشاط كل منهم وفاعليته في صفه ومدرسته، واختلافاً في قدرة كل منهم على التأثير فيمن حوله واستثارة انتباههم، والحصول على إعجابهم أو تقديرهم أو حتى رهبتهم.

اختلاف هذه الأمور بين الطلبة أمر طبيعي، ناتج عن اختلاف أوساطهم الاجتماعية، واختلاف الأساليب التربوية للأسر، واختلاف الميول الشخصية لكل منهم والظروف المحيطة به.

وما أود إثارته هنا يا أبنائي وبناتي من طلبة وطالبات المدارس، هل كل منكم راض عن شخصيته ومكانته في مدرسته؟ وهذا أمر بالغ الأهمية، فالمدرسة هي صورة مصغرة للمجتمع وشخصيتك داخلها تعطي تصوراً لما ستكون عليه في مجتمعك بعد إتمام مراحل التعليم التي تسعى لإنهائها.

لذا أتمنى منك أن تتأمل في ذاتك وتسأل نفسك هذه الأسئلة:

–هل لديك قدوة؟ من قدوتك في الحياة؟

–كيف تتصور نفسك بعد عشر سنوات؟

–ما حالك مع الأهداف المستقبلية والخطة السنوية التي ذكرناها في مقال سابق؟

–هل أنت منجز في مدرستك؟

–هل أنت مبادر؟ أم إن تفاعلك مع الآخرين هو مجرد ردود فعل لتصرفاتهم؟

هل أنت محبوب بين زملائك ومدرسيك؟

لا شك أن اختيارك لقدوة حسنة ممن تعرفهم من البشر، سواء الأحياء أم الأموات يجعلك تحاول تقليده في كل تصرفاته وردود فعله تجاه المواقف، وهذا يساعدك في صقل سلوكك وبناء شخصيتك؛ لذا فاختيار القدوة يجب أن يكون على أساس ما ترجوه لنفسك وليس على أساس ما يعجب به الآخرون. أما تصورك لنفسك في مستقبل حياتك فيساعدك على معرفة ما تريده بالفعل، وتهيئة نفسك شيئا فشيئاً للمستقبل.. فمثلا ربما تعتقد الآن أنك تريد أن تكون جراحاً، في حين لو تصورت نفسك في حجرة الطوارئ بالمستشفى وحالات المصابين في الحوادث المرورية تتدافع أمامك لسقطت مغشيّاً عليك.

أو أنك تتوقع أنك تحب الصيدلة وعمل الصيدلاني، في حين أنك لا تميل إلى معمل الكيمياء وهو أساس في عمل الصيادلة، وبالتالي وضع مثل هذه التصورات يساعدك إما في تطوير شخصيتك أو في تعديل طموحاتك.

وبالنسبة لتحديد الأهداف العامة والخاصة في حياتك فإنه يساعدك على مواجهة الصعاب التي قد تعترضك، ويشجعك على السعي نحو تحقيقها، وأما تنظيم هذه الأهداف في خطة زمنية منظمة ومرنة، فيساعدك في متابعة مدى التقدم الحاصل في تحقيق تلك الأهداف.

الإنجازات الحقيقية تقاس بنوعها لا بحجمها، فمثلا المهندس الذي يشيِّد عمارة من عشرة طوابق، دون أن يراعي فيها الدقة في اختيار المواد والتصاميم، قد ينظر إليها الناس على أنها إنجاز، ولكن سرعان ما يكتشف الجميع أنها جريمة بعدما تبدأ التصدعات في الظهور أو بعد أن تنهار.

الإنجاز يرتبط بالمبادرة، فعليك هنا أن تعرف طاقاتك وقدراتك، وتقترح كيف يمكنك أن تستغلها من أجل تقديم خدمات إيجابية داخل الصف أو المدرسة أو بين زملائك، وأن تبادر من تلقاء نفسك لطرح أفكار من شأنها أن تخدم المجتمع المدرسي أو الصف، فالمبادرة هنا ترفع من قدرك في أعين من حولك وتعزز ثقتك بنفسك.

وخذ في اعتبارك أن الناس لا يحبون الساخر المتهكم عليهم، من يجرح مشاعرهم دون مبالاة، ولا المتباهي المغترّ، ولا المتشائم الناقد لكل فعل وكلِّ اجتهاد يقوم به الآخرون ويميلون إلى البشوش الودود المتفائل.

واحرص على ألا تعطي النصح لأحد، قبل أن تكسب ثقته، فالثقة طريق دخول القلب، ومن دخلت قلبه راق له نصحك ووقع كلامك في قلبه موقع الاهتمام.

وأخيراً مدرستك ستكون أروع مدرسة عندما تنهض بهمتك العالية وهمة زملائك.





رغبة المؤمنين ورهبتهم

بقلم: د. أمير الحداد (*)
www.prof_alhadad.com

بعد العصر وقت ممتع بالنسبة لي.. أقضيه في القراءة أو الكتابة أو الحوار.. صاحبني (بو مساعد) بعد العصر إلى المكتب.. كانت مستلزمات الضيافة جاهزة.. خيرّته بين الشاي الأخضر والأحمر والأعشاب الصينية.. اختار الأخيرة.

- قرأت في أحد مقالاتك أن آيات العذاب في كتاب الله (للمجرمين والظالمين والكافرين والفاسقين... إلخ) وليست للمؤمنين.

- نعم.. ولكن المؤمنين مشفقون من عذاب الله.. ويرهبون أهوال القيامة.. ويستعيذون من عذاب القبر.. ولا يأمنون العذاب مع ما كانوا عليه من الصلاح.. ومع عقيدتهم الراسخة برحمة الله وفضله.. اسمع قول الله تعالى: ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾ (الشورى:١٨).. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ (المؤمنون:٥٧)، ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾ (المؤمنون:٦٠)، ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون﴾ (المعارج:٢٧-٢٨).. ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون﴾ (الأنبياء:٤٩)..

بل الملائكة في وجل وخوف وإشفاق من جلال الله وعظمته، وهم الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، يقول الله في وصفهم: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ (الأنبياء:٢٦-٢٨).

أخذ صاحبي رشفة من الشاي الصيني.. لم يستسغه.. ولكن ابتلعه على مضض.. وأرجع الكوب.. بعد حديث قصير عن الشاي رجعنا إلى موضوعنا:

- مم يخاف المؤمن؟

- يخاف من تقصيره في حق الله عز وجل.. يخاف من سوء الخاتمة.. يخاف من الافتتان والضلال بعد الهدى.. يخاف من عذاب القبر.. يخاف من عذاب النار.. ولذلك يعمل الصالحات ويستعيذ بالله من هذه الأمور.. وبالطبع المؤمن لا يشك أن رحمة الله واسعة وأنه لا سبيل للنجاة إلا برحمة الله.. وأن فضل الله عظيم.. وأن رحمته سبقت غضبه.. هذه الأمور كلها تجعل المؤمن يجتهد في الطاعات.. ويجتنب السيئات.. ويكثر من المكفرات.. ويلجأ إلى الله بالدعوات الصادقة.. ويعلم يقينا أن هذا هو سبيل النجاة.

- هل هذا معنى قولهم: إن المؤمن يطير بجناحي الخوف والرجاء؟

- نعم.. الحياة كلها كذلك.. وربما يغلب الخوف حال الصحة والعافية.. ويغلب الرجاء حال اقتراب الأجل والإقبال على الآخرة.. ولكن ينبغي ألا نخوف المؤمنين بآيات العذاب التي توعد الله بها الكافرين.. كقوله عز وجل: ﴿خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه﴾ (الحاقة: ٣٠-٣٢) أو قوله عز وجل: ﴿كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى﴾ (المعارج:١٥-١٨).. نعم المؤمن يخاف ويشفق من عذاب الله لأنه يؤمن به يقينا.. والكافر يجحد ويكذب بعذاب الله.. فلا خوف عنده.. حتى يراه يوم القيامة رأي العين.. كما قال تعالى: ﴿يوم يُدعّون إلى نار جهنم دعّا هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ (الطور:١٣-١٤).. وقال سبحانه: ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ (الرحمن: ٤٣ -٤٤).. وقال عز وجل عن المجرمين: ﴿قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين﴾ (المدثر:٤٣-٤٧)، ووصف سبحانه حالهم في الدنيا بقوله: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون﴾ (الواقعة: ٤٥-٤٨).

فمن آمن بالبعث بعد الموت خاف.. خوفا يدفعه للعمل الصالح.. وهذا هو الخوف المحمود.. ومن أنكر الآخرة تمتع في دنياه.. وأمن.. ثم يوم القيامة رأى ما كان ينكره رأي العين، نسأل الله العافية!

(*) كاتب كويتي

فتنة التفرق والاختلاف المذموم

بقلم الشيخ: مصطفى بن أحمد عسيري

إن التفرق والاختلاف سرى في جسد الأمة الإسلامية منذ مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأخذ بالتدرج والازدياد مع مرور الزمن، ولم يقتصر هذا التفرق والاختلاف على دولها وحكامها وشعوبها عامة، بل للأسف قد انتشر بين العلماء والدعاة الذين هم قادة الأمة وورثة نبيها عليه الصلاة السلام، وفي عصرنا الحاضر نجد أن التفرق والاختلاف المذموم قد استشرى في هذه الأمة بصورة لا مثيل لها؛ فجنت الأمة الهوان وتجرعت كأس الضعف والتمزق والخسران، وأصبحت مثلا للتخلف والانحطاط، فالفرقة والخلاف يعنيان تدبرا وانفصاما في الصف الواحد، وتقاطعا وتناحرا، ولقد حذر الإسلام من الفرقة والاختلاف ودعا إلى توحيد الصف، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾(آل عمران: ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾(الأنعام: ١٥٣)، وقد ذم الله تعالى الطوائف المختلفة في غير ما آية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾(هود: ١١٨ - ١١٩) فجعل أهل الرحمة مستثنين من هذا الاختلاف(١)، وقوله تعالى: ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾(آل عمران: ١٦).

وكذلك وصف اختلاف النصارى بقوله تعالى: ﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾(المائدة: ١٤)، ووصف اختلاف اليهود: ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾(المائدة: ٦٤).

ولقد دلت آيات القرآن والأحاديث الصحيحة على وقوع الافتراق في هذه الأمة الإسلامية (أمة محمد ﷺ) ومنها:

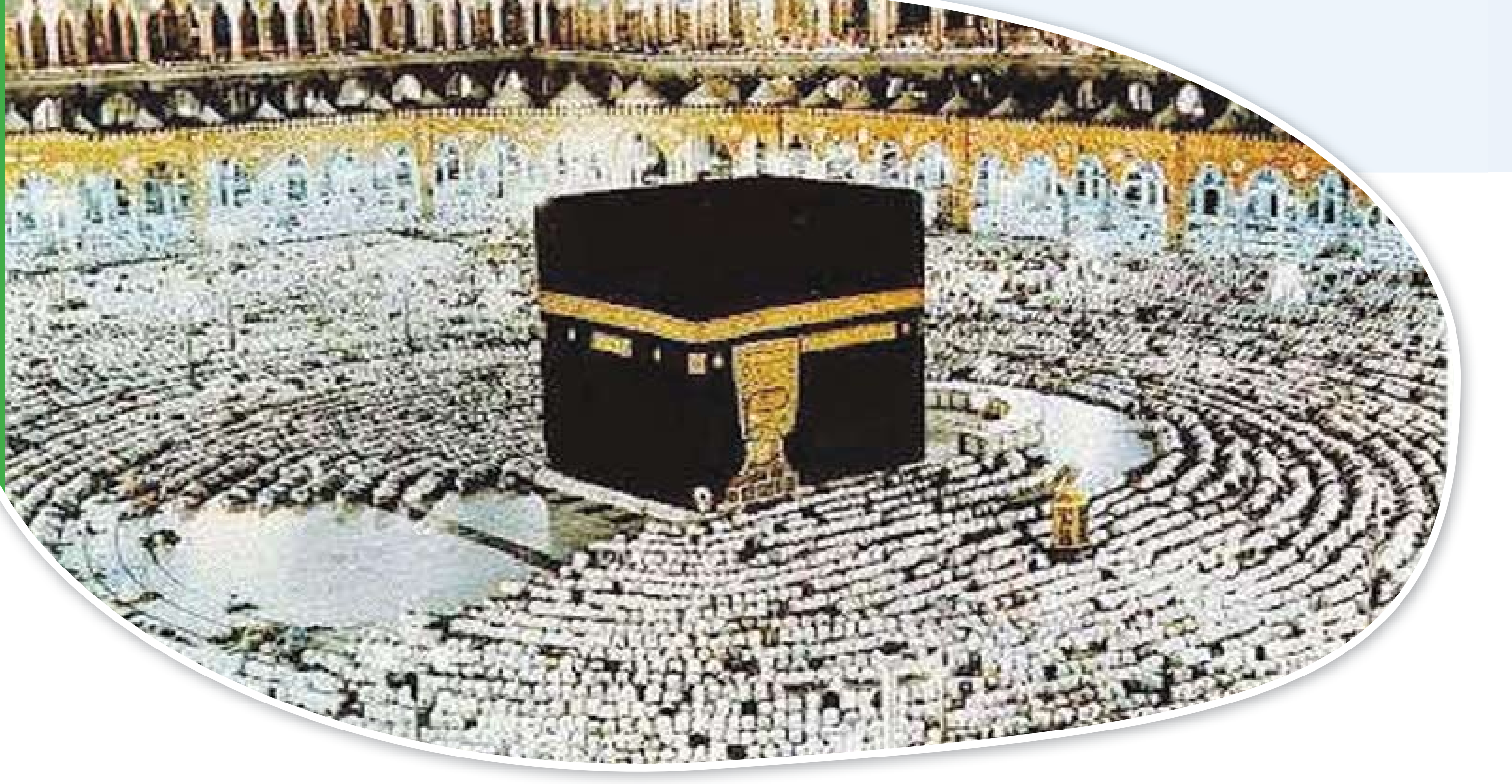
١- الأخبار المتواترة عن النبي ﷺ بوقوع الافتراق في هذه الأمة، ومن أشهرها حديث الافتراق: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة»، هذا حديث مشهور للنبي ﷺ، وقد رواه جمع من الصحابة، وأخرجه الأئمة العدول الحفاظ في السنن كالإمام أحمد، وأبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وابن حبان، وأبي يعلى الموصلي، وابن أبي عاصم، وابن بطة، والآجري، والدارمي، واللالكائي، كما صححه جمع من أهل العلم، كالترمذي، والحاكم، والذهبي، والسيوطي، والشاطبي، وأيضا للحديث طرق حسنة كثيرة، بمجموعها تصل إلى حد القول بصحته، وهذا من معجزاته ﷺ لأنه أخبر عن غيب وقع(٢).

٢- أن النبي ﷺ أخبر بخبر آخر عن الأمة أنها ستتبع الأمم السابقة، وهو في الحديث الصحيح المتفق عليه في الصحاح والسنن، وهو: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموه» قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن»؟!(٣).

٣- النصوص الواردة في القرآن والسنن تتضمن التحذير من اتباع السبل وهي الأهواء والفرق، ومنها قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾(الأنعام: ١٥٣).

وقد شرح النبي ﷺ هذه الآية شرحا بينا مفصلا، بأن خط خطا طويلا -مستقيما- ثم خط خطوطا تتفرع عن هذا الخط وتخرج عنه، فبين ﷺ أن هذا الخط هو صراط الله، وهذه السبل هي الجوانب التي تخرج عن السبيل الأساسية، وأنه سيكون على سبل الهلاك دعاة يدعون إلى سبل الشيطان فمن أطاعهم قذفوه في مهاوي الهلكة (٤).

٤- وكذلك نهانا الله عز وجل عن التنازع، فقال عز وجل: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦)، والتنازع



قد وقع في طوائف هذه الأمة وافترقت بها السبل.

٥ – كذلك توعد الله سبحانه وتعالى الذين يخرجون عن سبيل المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ (النساء: ١١٥)، وقد حصلت المشاقة لله ولرسوله واتباع غير سبيل المؤمنين من أهل النفاق والشقاق والافتراق، وسبيل المؤمنين هو سبيل أهل السنة والجماعة.

٦ – أن النبي ﷺ رتب أحكاماً على المفارقة بديل أنها ستقع، فقد حذر من مفارقة الجماعة في مثل قوله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٥)، ومخالفة أهل السنة والجماعة في أصل من أصول الدين في العقيدة افتراق ومفارقة للجماعة، ومخالفة إجماع المسلمين افتراق ومفارقة للجماعة، والخروج عن إجماع المسلمين عمداً افتراق؛ لأنه مفارقة للجماعة.

٧ – أن النبي ﷺ أخبر بافتراق الأمة حين أخبر عن الخوارج وأنهم سيخرجون عن هذه الأمة، وأنهم يمرقون من الدين، والمروق قد لا يعني الكفر أو الخروج من الملة بالكلية، إنما المروق قد يعني الخروج من أصل الإسلام أو عن حدوده أو بعض ذلك، والخروج يكون بالكفر، أو ما دون الكفر، وقد يعني الخروج من أهل الإسلام وهي جماعته، أو من السنة التي عليها أهل السنة وهم أهل الإسلام في الحقيقة.

٨ – أن النبي ﷺ أمر بقتل المفارق للجماعة، كما في الحديث السابق، وهذا تشريع في أمر لا بد حاصل؛ إذ لا يكون تشريع النبيﷺ ترفاً أو افتراضاً.

٩ – كذلك بين النبي ﷺ أن من مات مفارقاً للجماعة مات ميتة جاهلية، وأن الفرقة عذاب، وأن الشذوذ هلكة، وغير ذلك من الأمور والمعاني التي تدل على أن الفرقة واقعة.

نهانا الله عز وجل عن التنازع: {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم} والتنازع قد وقع في طوائف هذه الأمة وافترقت بها السبل.

وهذه الأدلة قاطعة على صحة حدوث الافتراق في الأمة ابتلاء وفتنة، وأنه من سنن الله التي لا تتبدل، وأن الافتراق كله مذموم وعلى المسلم أن يعرفه ويعرف أهله فيتجنب مواطن الزلل(٦)، قالﷺ: «سألت ربي ثلاثا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألت ربي ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» (٧، ٨).

وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على هذا الحديث بقوله: «وهذا المعنى محفوظ عن النبي ﷺ من غير وجه يشير إلى أن التفرقة والاختلاف لا بد من وقوعها في الأمة»(٩)، وكان ﷺ يحذر أمته من التفرق والاختلاف لينجو منها من شاء الله له السلامة، كما قال ابن مسعود – رضي الله عنه-: سمعت رجلاً قرأ آية سمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها، فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: «كلاكما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»(١٠)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: «نهى

النبيﷺ عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق؛ لأن كلا القارئين كان محسنا فيما قرأه، وعلل ذلك: بأن من كانوا قبلنا اختلفوا فهلكوا، ولهذا قال حذيفة لعثمان: أدرك هذه الأمة، لا تختلف في الكتاب كما اختلف فيه الأمم قبلهم؛ لما رأى أهل الشام والعراق يختلفون في حروف القرآن الاختلاف الذي نهى عنه النبيﷺ»(١١).

وهنا لابد لنا أن ننبه إلى مسألة مهمة ينبغي أن يعنى بها أهل العلم؛ لأن كثيرا من الناس ولاسيما بعض المتعالمين في هذا العصر، لا يفرقون بين مسائل الخلاف ومسائل الافتراق، والتي تختلف في أحكامها، فنذكر منها خمسة فروق على سبيل المثال لا الحصر:

١ - أن الافتراق أشد أنواع الاختلاف، بل هو من ثمار الخلاف؛ إذ قد يصل الخلاف إلى حد الافتراق، وقد لا يصل، فالافتراق اختلاف وزيادة، لكن ليس كل اختلاف افتراقا، وينبني على هذا الفرق الثاني.

٢ - وهو أنه ليس كل اختلاف افتراقاً، بل كل افتراق خلاف؛ فكثير من المسائل التي يتنازع فيها المسلمون هي من المسائل الخلافية، ولا يجوز الحكم على المخالف فيها بالكفر ولا المفارقة ولا الخروج من السنة.

٣ - أن الافتراق لا يكون إلا على أصول كبرى، أي: أصول الدين التي لا يسع الخلاف فيها، والتي تثبت بنص قاطع أو بإجماع أو استقرت منهجا علميا لأهل السنة والجماعة لا يختلفون عليه، فما كان كذلك فهو أصل، من خالف فيه فهو مفترق، أما ما دون ذلك فإنه يكون من باب الاختلاف.

٤ - أن الاختلاف قد يكون عن اجتهاد وعن حسن نية ويؤجر عليه المخطئ ما دام متحريا للحق، والمصيب أكثر أجراً، وقد يحمل المخطئ على الاجتهاد أيضاً، أما إذا وصل إلى حد الافتراق فهو مذموم كله.

قد يكون فاعل البدع أو معتقد الضلالة متأولا ولم تقم عليه الحجة، بل إن اتهام الناس بالمفارقة للدين فيما هو دون الأصول من البدع والمخالفات.

٥ - أن الافتراق يتعلق به الوعيد، وكله شذوذ وهلكة، أما الاختلاف فليس كذلك مهما بلغ الخلاف بين المسلمين في أمور يسع فيها الاجتهاد، أو يكون صاحب الرأي المخالف له مسوغ أو يحتمل أن يكون قال الرأي المخالف عن جهل بالدليل ولم يقم عليه الحجة، أو عن إكراه يعذر به قد لا يطلع عليه أحد، أو عن تأويل ولا يتبين ذلك إلا بعد إقامة الحجة.(١٢).

أخطاء في التفرق والاختلاف

كثير من الناس في هذا العصر ولا سيما الذين يواجهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مع ضعف في العلم، وضعف في الفقه في الدين، أو قلة التجربة، أو انحراف في التصور (ولا سيما بعض رواد الحركات الإسلامية المعاصرة) تقع منهم أخطاء نشير إلى بعضها:

١ - إنكار أن يكون في الأمة افتراق، وينبني عليه نزوع بعضهم إلى إنكار حديث الافتراق الذي ورد عن النبيﷺ وسبق ذكره، فالأمة فعلا فيها افتراق وهذا حق، والافتراق من الابتلاء، والحق لا يتبين إلا بضده، ووقوع الافتراق دافع لكل مسلم بأن يتحرى الحق ويتمسك به ويعرف الشر ليحذره ويتجنب مسالكه.



٢ - أن يتخذ وقوع الافتراق ذريعة للمفارقة، وهو يقابل الخطأ الأول بالتمام، وهو اعتقاد أن المفارقة ما دامت أمراً واقعا فهذا لا يعني أن الأمة تقع فيه برضا وتسليم، وأنه لا يضر المسلم أن يكون مع أي فريق كان، أو ذريعة للرضا بالبدع أو الرضا بالأهواء والخطأ؛ لأن الخبر عن الافتراق في الدين جاء بمعرض النهي والتحذير الشديد، وهذا مدخل من مداخل الشيطان على الإنسان؛ ولأن الرسولﷺ حينما أخبر عن الافتراق، أخبر بأنه ستبقى طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرة منصورة: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله»، ظاهرة بالحق تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وهذه الطائفة تقوم بها الحجة، ويهتدي بها من أراد الهدى ويقتدي من أراد الحق والخير والسنة، وحينها لا يجوز للداعية ولا لغيره أن يعدل عن السنة مهما قل أتباعها.



٣ – خطأ الذين يجعلون من الاختلاف ذريعة للتسرع في وصف المخالفين بالخروج أو المفارقة أو المروق من الدين دون الرجوع إلى قواعد الشرع وأصول الحكم ومناهج أئمة الدين؛ لأن التكفير له ضوابطه وأصوله، حتى مع مرتكبي البدع والأهواء، فإن من الناس من يجهل الأحكام والجاهل معذور حتى يعلم، ومن الناس من يكون مكرها كما يحدث في بعض البلاد الإسلامية، وقد يكون فاعل البدع أو معتقد الضلالة متأولا ولم تقم عليه الحجة، بل إن اتهام الناس بالمفارقة للدين فيما هو دون الأصول من البدع والمخالفات.

٤ – الجهل بما يسع فيه الخلاف وبما لا يسع، ومثال ذلك:

أ – من الناس من يعد بعض المسائل الخلافية من القطعيات والأصول دون أن يرجع إلى أصول أهل العلم وإلى أقوالهم، أو دون أن يهتدي بأهل الفقه في الدين، الذين يبصرونه في هذه الأمور.

من أشد الأخطاء التي يقع فيها كثيرون من الذين يتعرضون للحكم عدم التفريق بين الأصول وبين تطبيق الأصول

ب – ومن ذلك عدم التفريق بين الأمور المكفرة وغير المكفرة.

جـ – عدم التفريق بين البدعيات الكبرى وما دونها، والبدعيات المخرجة من الدين أو المكفرة وما دونها؛ فإن كثيرا من الأخطاء التي تحدث من الأشخاص أو من الهيئات أو من الجماعات ويكفرهم بعض المتعجلين بسببها هي ليست كذلك؛ فإن بعض الناس إذا عرف الأصل من الأصول التي تكفر كإنكار معلوم من الدين بضرورة فطبقه على كل من وقع في ذلك دون الأخذ بأحكام التكفير، وهكذا في بقية المسائل، وعدم التفريق بين الأصل وبين الحكم على المعين، أمر مخالف لأصول السلف وأصول أهل السنة والجماعة.

وإن من أشد الأخطاء التي يقع فيها كثيرون من الذين يتعرضون للحكم على الناس: عدم التفريق بين الأصول وبين تطبيق الأصول على الجزئيات والحوادث والنوازل؛ فأحكام الكفر والتكفير وأحواله لا تعني تكفير كل شخص يقول بها أو يعملها أو يعتقدها، وأحكام الولاء والبراء مثل أحكام التكفير لا تعني تطبيق هذا الولاء والبراء على كل من يظهر منه موجب حتى يتم التأكد، كذلك عدم اعتبار المصالح والمفاسد أو الجهل بقواعد جلب المصالح ودرء المفاسد سبب من أعظم أسباب الوقوع في هذه الأخطاء وأمثالها(١٤).

الهوامش:

١– ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم): (٦).

٢– المباركفوري «تحفة الأحوذي» (٣٩٨/٧).

٣– رواه البخاري (٣٠٠/١٣) رقم (٧٣٢٠)، ومسلم (٣٣٥/١٦) رقم (٢٦٦٩).

٤ – جاء ذلك في أحاديث من طرق صحح بعضها الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في (ظلال الجنة)، السنة لابن أبي عاصم (١٣/١ ، ١٤).

٥ – رواه البخاري (٢٠١/١٢) رقم (٦٧٨٧)، ومسلم (٢٣٦/١١) رقم (١٦٧٦).

٦ – د. العقل. ناصر الدين بن عبدالكريم العقل (قضايا عقدية معاصرة) ص٢٠، ٢١، ٢٢، الصنعاني، محمد إسماعيل الأمير (افتراق الأمة، وبيان الفرقة الناجية) – د. العقل. ناصر بن عبدالكريم (الافتراق) – عبدالوهاب، محمد (المسائل التي خالف بها رسول اللهﷺ أهل الجاهلية) ص ٢٧ – الحازمي، أبو أنس حسين بن محسن أبي ذر (موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة ص٢١١، ٢١٤).

٧ – السنة.. الجدب والقحط الذي يعم (القاموس المحيط).

٨ – رواه مسلم (٢٠/١٨ رقم: ٢٨٩٠).

٩ – ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم) ص ٣٥ ، ٣٦.

١٠ – رواه البخاري (٧٠/٥) رقم (٢١١٠).

١١ – ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم) ص ٣٦.

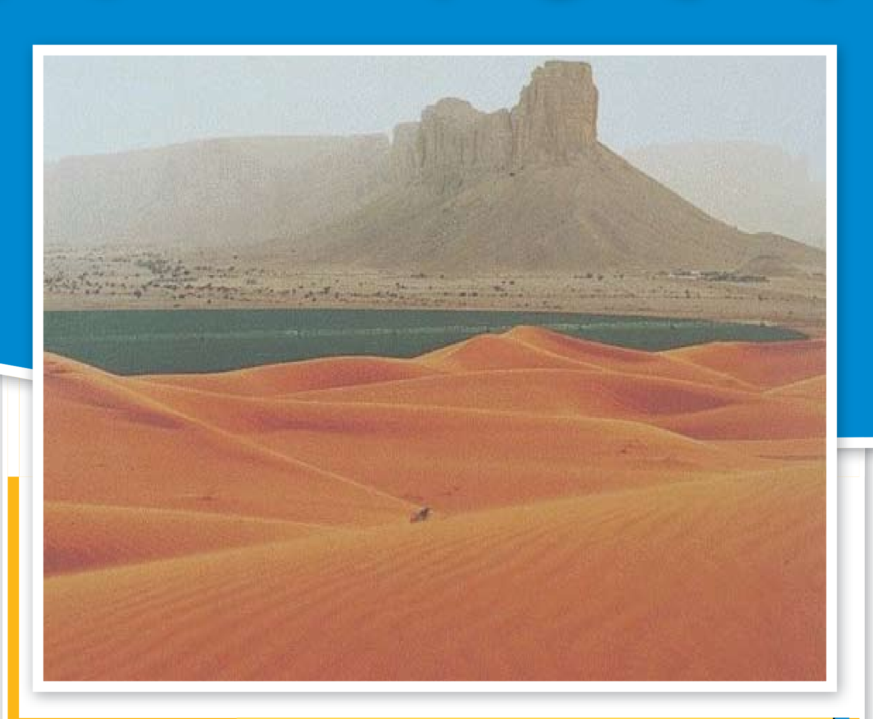
١٢ – العقل. د. ناصر بن عبدالكريم (الافتراق) ص ٢٨، (رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق) (١ – ٤١).

١٣ – رواه البخاري (٦٣٢/٦) رقم (٣٦٤٠، ٣٧١١)، ومسلم (٩٧/١٣) رقم (١٠٣٧).

١٤ – د. العقل. ناصر بن عبدالكريم (الافتراق)، (قضايا عقدية معاصرة)، الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل (افتراق الأمة، وبيان الفرقة الناجية).

افتراءات وشبهات حول دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله (٩)

زعموا أن نجدا.. مطلع قرن الشيطان



بقلم / د. أحمد بن عبد العزيز الحصين

ادعى الخصوم أن نجدا المذكورة في الأحاديث النبوية الشريفة هي نجد موقع ظهور الإمام محمد بن عبدالوهاب وجماعته، موقع مسيلمة الكذاب، وهي موطن الزلازل والفتن، إلى آخره من الترهات والكذب والبهتان.

يقول ابن عفالق الحاقد على هذه الدعوة، وهو من الأوائل الذين افتروا على الموحدين بأنهم قرن الشيطان: «وفي فضل أهل الشام واليمن والحرمين وفارس ما يعرفه من له أدنى معرفة بالأحاديث، وأما أنتم يا أهل اليمامة ففي الحديث الصحيح عندكم يطلع قرن الشيطان، وأنتم لا تزالون في شر إلى يوم القيامة، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار» (١).

ويقول علوي الحداد: وقد استنبط العلماء من مفهوم قول النبي ﷺ: «يطلع منها - أي نجد- قرن الشيطان» من معجزاته؛ لأنه أتى بالياء للاستقبال؛ لأن مسيلمة، لعنه الله، في حياته -عليه السلام طلع، وادعى النبوة، وهناك في خلافة الصديق، ولم يطلع قرن الشيطان إلا بعد الألف والمائة والخمسين، وهو محمد بن عبدالوهاب، رأس هذه البدعة وأسها» (٢).

يقول الخطابي: «نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهلها»

ويقول عثمان بن منصور: إن نجد اليمامة هي قرن الشيطان: وقد امتنع الرسول ﷺ عن الدعاء لها كما دعا للشام ولليمن والمدينة؛ لما علم بعلم الله ما يحدث فيها ومنها، وقال فيها: «أولئك منها الزلازل والفتن، ومنها ما يظهر قرن الشيطان» (٣).

ويقول أحمد بن محمد الغماري: «ولما طلع قرن الشيطان بنجد في أواخر القرن الحادي عشر، وانتشرت فتنته، كانوا يحملون الأحاديث عليه وعلى أصحابه» (٤)، وقد حشد هؤلاء عقول العوام بتشويه دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- بالكذب والبهتان حتى يصدوا الناس عن الدعوة السلفية المباركة، ويكون لهم الصدارة في الخرافة والبدع وأكل أموال الناس بالباطل.

وإليك يا أخي القارئ الكريم الأدلة على أن العراق هو المقصود بهذه الأحاديث، وليس نجدا كما زعم أعداء الدعوة السلفية.

الأدلة النبوية الصريحة على أن العراق مطلع الفتن وقرن الشيطان

عن ابن عباس، وابن عمر -رضي الله عنهم- قال: دعا نبي الله ﷺ فقال: «اللهم بارك لنا في صاعنا، ومدنا، وبارك لنا في مكتنا ومدينتنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا»، فقال رجل من القوم: يا نبي الله، وعراقنا، قال: «إن فيها قرن الشيطان، وتهيج الفتن، وإن الجفا بالمشرق» (٥)، وفي رواية أخرى لابن عمر: قال رجل: فالعراق، فيها ميرتنا وفيها حاجتنا، فسكت،

ثم قال: «مطلع قرن الشيطان، وهناك الزلازل والفتن» (٦).

وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دخل إبليس العراق فقضى حاجته فيها، ثم دخل الشام فطردوه» (٧).

وأخرج البخاري في صحيحه: «يخرج أناس من قبل المشرق ويقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم»(٨).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أن سالم بن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهم- قال: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة! سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن الفتنة تجيء من هاهنا- وأومأ بيده نحو المشرق- من حيث يطلع قرن الشيطان»(٩).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع النبيﷺ وهو مستقبل المشرق- يقول: «ألا إن الفتنة هاهنا، ألا إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»(١٠).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت النبيﷺ يقول: «بارك الله في شامنا ويمننا»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال في الثالثة: «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع الشيطان»(١١).

قال العلامة الكرماني في شرح الحديث: «نجد يطلع منها قرن الشيطان، هو الأرض المرتفعة، من تهامة إلى العراق»، ثم قال أيضا: «كل ما ارتفع عن تهامة إلى العراق، فهو نجد» وقال في موضع آخر: «ومن كان بالمدينة الطيبة -صلى الله على ساكنها وسلم-، كان نجده بادية العراق، وهي مشرق أهلها»(١٢).

وبمثله قال العيني في شرحه لصحيح البخاري (١٣)، وقال الخطابي رحمه الله: «نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهلها»، إلى قوله: «وأما نجد فهي الناحية بين الحجاز والعراق»(١٤).

ونقله الحافظان: ابن حجر، والقسطلاني في شرحهما لصحيح البخاري، ونقلا عن الخطابي قوله في معنى: «قرن الشيطان»: «القرن الأمة من الناس، يحدثون بعد فناء آخرين، وقرن الحية يضرب المثل به فيما لا يحمد من الأمور»(١٥).

وفي الصحيحين: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول اللهﷺ قال: «رأس الكفر نحو المشرق»، وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «رأس الكفر قبل المشرق»(١٦).

حشد هؤلاء عقول العوام بتشويه دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- بالكذب والبهتان حتى يصدوا الناس عن الدعوة السلفية

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول اللهﷺ: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب؛ فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا»(١٧).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول اللهﷺ بمثله إلا أنه قال: «يحسر عن جبل من ذهب»(١٨)، وروى مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول اللهﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو»(١٩).

وعن أبي بن كعب قال: إني سمعت رسول اللهﷺ يقول: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»(٢٠).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: رسول اللهﷺ: «منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مدها ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم»، قالها ثلاثا (٢١).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: رأيت رسول اللهﷺ يشير بيده نحو العراق: «هاهنا، إن الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا، ثلاثا»(٢٢).

قال النووي -رحمه الله- في شرح هذا الحديث بعد أن ذكر أقوالا لمن سبقه من العلماء: «وقوله: منعت العراق درهمها وقفيزها» قال: «قيل: لأنهم يرتدون آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها».

أخي المسلم:

لقد تبين لك مما ذكرنا من الأدلة النبوية، أن العراق بلد الفتن والشرور والشيطان، والفرقة والاختلاف، ومنشأ الكفر والنفاق والطغيان، مما ثبت عن النبيﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، ونستكمل في الحلقة القادمة إن شاء الله ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام والمسلمين، ممن لهم علم ودراية، فيما دونوا من علوم ورواية(٢٣).

الهوامش:

١- انظر رسالة ابن عفالق لابن معمر ص٤٩.
٢- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ص٧.
٣- انظر مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ص ٢٣٤.
٤- انظر إيضاح الحجة في الرد على صاحب طنجة- حمود التويجري، رحمه الله ص١٣٢.
٥- أورده في كنز العمال ١٤/١٣٥، وعزاه إلى ابن عساكر.
٦- المصدر السابق: ١٢/٣١٠ وقال: أخرجه الطبراني. قلت: أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات.
٧- المصدر السابق.
٨- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، انظر الفتح: ١٣/٥٣٥.
٩- أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب الفتنة من المشرق- حديث (٢٩٠٥).
١٠- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن: باب الفتنة من المشرق، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن- حديث (٢٩٠٥).
١١- صحيح البخاري، كتاب الفتن: باب الفتنة من المشرق.
١٢- شرح الكرماني لصحيح البخاري، الطبعة المصرية ٢٤/١٦٨.
١٣- كتاب الفتن: ١١/٣٥٣.
١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ١٣/٤٧.
١٥- المصدر السابق أيضا.
١٦- البخاري بدء الخلق: ٦/٣٥٠، ومسلم باب تفاضيل أهل الإيمان: ٢/٣٠.
١٧- أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة ٨/١٠١، ومسلم في الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر عن الفرات- حديث (٢٨٩٤).
١٨- المصدر السابق.
١٩- مسلم في صحيحه، الفتن- حديث (٢٨٩٤).
٢٠- المصدر السابق، الحديث رقم (٢٨٩٥).
٢١- المصدر السابق، الحديث رقم (٢٨٩٦).
٢٢- الإمام أحمد في مسنده: ٢/٤٣ وسنده صحيح.
٢٣- انظر: رسالة الدليل البراق على حوادث الكويت والعراق: تأليف عمر العمروي.

الليبراليون الجدد.. عمالة تحت الطلب

ترجمة: إبراهيم عرفة أحمد

كتب (جون بي آلترمان) Jon B. Alterman مدير برنامج الشرق الأوسط في معهد الدراسات الدولية والإستراتيجية الأمريكي Center for Strategic and International Studies مقالاً تحت هذا العنوان تحدث فيه عن تنامي الدعم الغربي لليبراليين العرب، محذرًا من أن تعاظم هذا الدعم سيضر الليبراليين العرب ولن يفيدهم، ومحذراً الغربيين من الرهان عليهم، ويعد هذا المقال اختصارًا لمقال آخر كان قد كتبه أوضح فيه أن الحاجة أصبحت ماسة إلى الليبراليين العرب أكثر من أي وقت مضى؛ حيث يرى فيهم بعض الغربيين الأمل والقوة القادرة على مواجهة خطر «القاعدة»؛ لذلك يدعوهم كبار مسؤولي الحكومات في واشنطن ولندن وباريس وغيرها من العواصم الغربية إلى موائد الأكل وشرب الخمر.

لقد ازداد الدعم الغربي لليبراليين العرب، لكن يبدو أن تنامي هذا الدعم قد يحدث تأثيرًا معاكسًا؛ فبدلاً من أن يؤدي إلى تقويتهم فإنه سيؤدي إلى تهميشهم ووصمهم بالعمالة، بل جعل الكثيرين يتشككون في الإصلاح السياسي الذي يسعى الغرب إلى تحقيقه في المنطقة.

ويعد اتخاذ السياسة الغربية لليبراليين العرب قاعدة انطلاق لتنفيذ سياساتها في المنطقة أمرًا منطقيًا؛ بالنظر إلى التجانس الموجود بين الطرفين؛ فالليبراليون العرب على مستوى تعليمي جيد، ويتحدثون الإنجليزية بطلاقة، وفي بعض الأحيان يتحدثون الفرنسية أيضًا، فالساسة الغربيون يجدون الراحة في التعامل معهم وهم كذلك يحبون التعامل مع الغرب.

لكن إذا أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا، فيجب أن نعترف أن الليبراليين العرب القدامى قد كبر سنهم وازدادت عزلتهم وتضاءل عددهم، ولم يعد لهم إلا تأثير محدود في مجتمعاتهم والقليل من الشرعية؛ فهم بالنسبة لمواطني بلدانهم وبخاصة الشباب منهم لا يمثلون أمل المستقبل، بل يمثلون الأفكار الغابرة التي لم تنجح في الماضي، ولم يعد لديهم القدرة على استمالة قلوب وعقول أبناء بلدانهم.

إن اهتمام الغرب المتزايد بالليبراليين العرب يُنذر بتأزم موقفهم، ويجعلهم يوصَمون بالعمالة، ليست العمالة الهادفة إلى تحقيق الحرية والتقدم، ولكن العمالة للغرب ومساعدته في مساعيه لإضعاف وإخضاع العالم العربي، بل الأسوأ من ذلك جعلهم يتحولون إلى الغرب؛ حيث يجدون حفاوة الاستقبال تاركين بذلك مجتمعاتهم؛ لأنهم لا يجدون فيها تلك الحفاوة التي يجدونها في الغرب.

إن الناظر إلى حال الليبراليين العرب يجد أن السواد الأعظم منهم ينتظر أن تأتي الولايات المتحدة لتسلمهم مفاتيح البلاد التي يعيشون فيها، في الوقت الذي تقوم فيه الجماعات المحافظة بعمل برامج نشطة إبداعية مبهرة يقدمون من خلالها مجموعة من الخدمات التي تمس الحياة اليومية للمواطنين، ومع هذا فإن كثيرًا من الليبراليين يعتقدون حتى الآن أن دورهم ينتهي بمجرد كتابة مقالة.

إن الناظر إلى حال الليبراليين العرب يجد أن السواد الأعظم منهم ينتظر أن تأتي الولايات المتحدة لتسلمهم مفاتيح البلاد

وإن من غير المحتمل أن يؤدي هذا الدعم المتنامي إلى انغماس هؤلاء الأشخاص في مجتمعاتهم، بل على العكس؛ فإن ذلك الدعم سيشكل حافزًا لهم لتعلم كيفية الحصول على المساعدات من الهيئات الغربية التي تقدم المعونة، وقد ذكر لي أحد أصدقائي بالإدارة الأمريكية أن نموذج المتلقين للمعونة التي تقدمها الإدارة الأمريكية هو ابن لأحد السفراء من أم ألمانية وتصادف أنه يدير منظمة أهلية.

إن تقديم المساعدات إلى تلك المنظمات لا يجعلها تبدو نبتًا للوطن بل على العكس يقلل من ذلك التصور.

إن السياسة الحكيمة تقتضي تنفيذ النقاط الثلاث الأساسية التالية بدلاً من الرهان على الليبراليين العرب:

أولاً: أن نستثمر الحرية؛ وذلك بأن ندعم الحرية للجميع ليس فقط لمن يدعمون أفكارنا، بل ولمن يعارضوننا. وقد يرى بعضنا أن الضغط على الحكومات العربية لإتاحة المجال أمام حرية التعبير وحرية إنشاء الجمعيات الأهلية والانضمام لها، يشكل خطرًا كبيرًا، خاصة في ظل الحرب العالمية على الإرهاب، لكن ذلك أمر غاية في الأهمية؛ لأن تلك الحرية ستوجد سوقًا حرة تُعرض فيها كل الأفكار، وهو الأمر الذي سيمكّن الليبراليين من كسب الدعم الشعبي بدلاً من أن يُنظَر إليهم على أنهم قد اختيروا من الغرب ليكونوا بديلاً عن القوميين والمحافظين والراديكاليين. نحن دائماً ندعي

أننا نرغب في أن تقوم دولة عظمى بإدارة الشرق الأوسط كي تتيح المجال للمنافسة، إذاً لماذا لا نرحب بتلك المنافسة بين الأفكار المبنية على مبدأ تكافؤ الفرص للجميع؟

ثانياً: يجب أن نقلل من الشروط والصفات المطلوبة في المنظمات التي نقدم لها الدعم، فعدم تقديم الدعم لمنظمات تقوم بأعمال إرهابية يعد أمراً طبيعياً، لكن سياسة منع الدعم عن المنظمات التي لا تقدم الدعم لسياستنا تعتبر هزيمة لأنفسنا، وستؤدي بنا إلى العزلة، كما ستضعف من مصداقية كل من نرغب في العمل معه.

ثالثاً وأخيرًا: يجب استحداث أنشطة جديدة لا تحمل ختم الإدارة الأمريكية، فهذه الأنشطة الجديدة يمكن أن تنفذ بمشاركة من الحلفاء الأوروبيين الذين يشعر الكثير منهم بالقلق من تأزم الوضع السياسي والاجتماعي في العالم العربي، وبعض الأنشطة الأخرى يمكن أن تقوم بها المنظمات الأهلية والجامعات ومؤسسات أخرى، والهدف من ذلك ليس إخفاء الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة في هذه الأنشطة، بل الهدف هو جذب قطاع كبير من المجتمعات الشرق أوسطية إلى قطاع كبير من المجتمعات الغربية.

كما يجب ألا نتخلى عن الليبراليين العرب؛ فكثير منهم يقاتل بشجاعة في سبيل تحقيق أفكار ندعمها، والتخلي عنهم سيبعث برسائل خاطئة، لكن في الوقت نفسه يجب ألا نعلق أملنا على نجاحهم؛ فالأفضل لنا أن نحقق نجاحات جزئية مع قطاع كبير من العامة بدلا من أن نحقق نجاحاً كبيراً مع مجموعة من النخبة المنعزلة التي لا تتمتع بأي تفويض شعبي.

إننا نريد أن نروّج للفكر التحرري بين جماهير العالم العربي الموجودة في القاهرة وبغداد وبيروت، وليس في واشنطن ولندن وباريس؛ لذلك يجب أن يأتي الدعم المقدم إليهم من حكومات تلك الدول وليس من الحكومات الغربية، وإذا نسينا ذلك فعندئذ لن نكون قد أسأنا لأنفسنا فقط، بل سنكون قد أسأنا في حقهم أيضا .

من الخذلان الجهل بالأعداء

بقلم: فضيلة الشيخ صلاح البدير

من أعظم الخُذلان أن يجهل المرءُ عدوّه، فلا يعرفُ جليّة أمره، ولا يعلمُ عظَم كيده ومكره، ولا يسعَى لإيقاف خطره وشرّه، وربما ركَنَ إليه ووثق بموعوده واغترّ بشعاراته، وكم رأينا شعارات ورايات، وكم سمعنا نداءات وهُتافات تُنادي بالموت لأعداء الأمةً، وتحمِلَ لواءَ المُمانعة والمواجهة والمُقاومة في وجه المُعتدي المُحتلُّ؟

وما هي إلا شعاراتٌ خدّاعة تخدعُ البُسطاء، وتستميلُ عواطف البُلهاء والغوغاء، شعاراتٌ يُكذّبُها التآمُر المكشوف، ويدحضُها التواطُؤ المفضوح والولاء المُتبادَل، والتاريخُ يحكي والتاريخُ لا يكذب.

فحينما كانت المعركةُ قائمةً بين الأمة وعدوّها كان حاملو تلك الشعارات هم الحامُون لظهره، المُستودَعون لسرِّه، المُنقادون لأمره.

ولم يستبِح العدوُّ أرضَ الإسلام في تاريخ غابر أو حاضر إلا على ظهورهم، وبسببِ كيدهم وتآمُرهم وخيانتهم، وقد دبّروا على الإسلام وأهله من الأمور الفظيعة ما لم يُؤرِّخ أبشع منه، وحصل في التاريخ الحاضر من البشائع والفظائع من أحفاد أولئك مثلُ ما حصل من أسلافهم أو أشد، وصدق الله – ومَن أصدقُ من الله قيلاً–: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ (المائدة: ٨٢).

وكل من حمل رايةَ الجهاد من الأمة مُصيبًا كان أم مُخطئًا طالتَه آلةُ العدو بالقتل والتصفية، ومن حمل رايةَ الجهاد من أولئك لم يبلُغه من أعداء الأمة إلا السلامةُ والإعانة؛ لأنهم يعلمون أن سلاحَه لم يكن يومًا لقتالهم أو مُنابَذتهم أو مُجابهتهم.

يُعادونهم ظاهرًا، ويُوالونهم باطنًا، وما استباح سفّاحٌ ديارًا للمُسلمين فقتلَ رجالَهم، واغتصبَ نساءَهم، ودمّر مساجِدَهم، وحرّق كُتبَهم إلا نالَه من ثنائهم وتأييدهم وعونهم ما يدلُّ على أنهم أعداء الأمة حقًا، وأنصارُ العدو صدقًا.

ولا يذمُّون عدوًّا للإسلام إلا لهدف يخدم مصالحَهم لا لولاءٍ لدين الإسلام وأهله، وما امتدّ سُلطانهم على أرض إلا أزالوا منها معالمَ الدين الحق، ونشَروا ما يُناقضُ دينَ نبيّنا وسيّدنا محمدﷺ، ولا أدلَّ على العداوة لدين الله من ذلك.

فعلى المُسلمين أن يكونوا أشدّ وعيًا وأسرعَ سعيًا لصدّ الخطر المُحدق من شرار الخلق حمايةً للدين الحق، والعقيدة الصحيحة، ودين الإسلام الذي جاء به نبيُّنا وسيدُنا محمدٌﷺ، وهو الواجبُ الذي أوجبَه الله على الأمة في قوله – عزَّ وجلَّ –: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٣٦)، وقولهﷺ: «جاهدوا المُشركين بألسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم» أخرَّجه أحمد من حديث أنس – رضي الله عنه –.

طاغيةُ الغيِّ وقائدُ البغي ومعه أحلافُ الخُرافة، وأشياعُ الضلالة، وأعداءُ السنّة يرتكبون العظائم، ويقترفون المخازي والمآثم في شامنا الحبيبة، ولا يُرجى من عدوٍّ للإسلام أن يُحاربَ عدوًّا للإسلام لأجل أهل الإسلام؛ فإن فعلَ فلمصالح لا تعدُو أن تكون في حقيقتها عداءً للإسلام.



خطورة الإشاعات (١-٢)

حسام العيسوي إبراهيم

معنى الإشاعة: يقال: (شاعَ) الشيء شيوعًا ومشاعًا: ظهر وانتشر، ويُقال: شاعَ بالشَّيء أي: أذاعه.

و(الإشاعة) هي: الخبر يَنتشر غير مُتثبَّت منه(١)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩)، قال ابن كثير: أي: يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح(٢).

ومِن التعريفات للإشاعة أنها هي: الأحاديث والأقوال والأخبار التي يَتناقلها الناس، والقَصص التي يَروونها، دون التثبُّت من صحَّتها، أو التحقُّق من صدقِها، ويكون منشأ هذه الإشاعة - غالبًا -: خبرًا من شخص، أو خبرًا مِن جريدة، أو من مَجلَّة، أو خبرًا من إذاعة، أو خبرًا من تلفاز، أو خبرًا من رسالة خطِّية، أو خبرًا مِن شَريط مُسجَّل(٣).

آثارها على الفرد والمجتمع:

• تؤثِّر الإشاعة على سَعادة الفرد وأمنِه النفسي:

فالإنسان خليفة الله في الأرض، فضَّله وكرَّمه على بقية المخلوقات، وكلَّفه بعمارة الأرض وصُنع الحضارة فيها، وحتى يستطيع أن يتحمَّل مسؤولياته التي كلَّفه الله بها في هذه الحياة، لا بدَّ أن يَكون آمنًا على حياته في المقام الأول، وآمنًا على عدم المساس بها بأي شكل من الأشكال.

وقد أكَّد القرآن على هذا الأمن بقوله تعالى - مُتحدِّثًا عن أهل مكة-: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣- ٤).

ومَقصد الإسلام من ذلك كله هو سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة على السواء، وإذا اطمأنَّ الإنسان وزال عنه القلق، أصبح إنسانًا سويًّا نافعًا لنفسه ولمُجتمعه(٤)، ويَكفي في

التدليل على ذلك ما حدث لأمِّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حادثة الإفك، فعندما سَمعت السيدة عائشة - رضي الله عنها - هذه الاتهامات الكاذبة، وهذه الإشاعات المُفتَراة، وهي زوج النبيﷺ وبنت الصدِّيق - رضي الله عنه - أصابها الغَمُّ والحزن الشديدان، وهي تُفاجأ بالنَّبَأ من أمِّ مسطَح وهي مَهدودة من المرض، فتُعاوِدها الحمَّى، وهي تقول لأمها في أسى: سبحان الله! وقد تحدَّثَ الناس بهذا؟! وفي رواية أخرى تسأل: وقد عَلِم به أبي؟ فتُجيب أُمُّها: نعم، فتقول: ورسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فتجيبها أمُّها: نعم! ويا لَه لها ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - نَبيُّها الذي تؤمن به، ورَجلُها الذي تحبُّه، فتبكي - رضي الله عنها - بكاءً شديدًا حتى تظنَّ أن البكاء فالقٌ كبدَها(٥)، هذا ما تفعله الإشاعة على الفرد؛ فإنها تُحوِّل سَعادته إلى حزن وألم شديدَين.

• تؤثِّر على الأسرة:

فكم من أسر تفكَّكتْ من جرَّاء هذه الإشاعات، وكم من بيوت هدِّمت، وكم من أموال ضيِّعت، وأطفال شُرِّدت؛ كل ذلك من أجل إشاعة من مُنافقٍ أو كذَّاب، فقد أخرج أبو داود والترمذيُّ وابن حبَّان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث صحيح، عن النبيﷺ أنه قال: «ألا أُخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البَين؛ فإن إفساد ذات البين هي الحالقة»، وفي بعض الروايات قال: «هي الحالقة، لا أقول: تَحلق الشَّعر، ولكن تَحلق الدِّين».

ومِن تتبُّعنا لحادثة الإفك نرى كيف أثَّرت الإشاعة على أفضل وأكرم أُسرة على وجه الأرض؛ فهذا هو النبيﷺ يَدخُل على عائشة - رضي الله عنها - ويقول لها: «أما بعد؛ فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئةً فسيُبرِّئُك الله تعالى، وإن كنت ألمت بذنب، فاستغفري الله - تعالى - وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه»،

> **كم من أسر تفكَّكتْ من جرَّاء هذه الإشاعات، وكم من بيوت هدِّمت، وكم من أموال ضيِّعت، وأطفال شُرِّدت**

وهذا أبو بكر - رضي الله عنه - يَفيض الألم على لسانه، وهو الصابر المُحتسِب القوي على الألم، فيقول: «والله ما رُمينا بهذا في جاهلية، أَفنرضَى به في الإسلام؟»، وهي كلمة تَحمل من المرارة ما تحمل، حتى إذا قالت له ابنته المريضة المُعذَّبة: أَجِب عني رسولَ اللهﷺ قال في مرارة هامدة: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، وهذه أم رومان - زوج الصدِّيق - رضي الله عنهما - وهي تتماسَك أمام ابنتها المَفجوعة في كل شيء، فتقول لها: يا بُنيَّة، هوِّني على نفسك الشأن؛ فوالله لقلَّما كانت امرأة قطُّ وضيئةً عند رجل يُحبُّها ولها ضَرائر إلا أكثرْنَ عليها، فتقول لها عائشة: أجيبي عني رسول الله ﷺ، فتقول كما قال زوجها من قبل: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ وهاهو ﷺ يَثقُل عليه العبْء وحدَه، فيَبعث إلى أسامة بن زيد، حِبِّه القريب إلى قلبه، ويَبعث إلى عليِّ بن أبي طالب ابن عمِّه وسنده؛ يَستشيرهما في خاصَّة أمره، هكذا وصل الحال بأكرم أسرة على وجه الأرض؛ جرَّاء هذه الإشاعات المُغرضة، والافتراءات الكاذبة.

• تؤثِّر على العلاقات والوشائج بين أفراد المجتمع الواحد:

كما أن للإشاعات تأثيرَها على الفرد وأسرته، فإن تأثيرها على المجتمع الذي يَعيش فيه الفرد يكون تأثيرًا بالغًا.

إن الله - عز وجل - وضع أسسًا ومعاييرَ لإقامة المجتمع، ومن هذه الأُسس والمعايير أن تَسُود روح الحبِّ والأُخوَّة والسلام بين أفراد المجتمَع؛ فـ«المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يَخذله، ولا يُسلمه»، و«المؤمن للمؤمن كالبُنيان؛ يشدُّ بعضه بعضًا»، و«مثَلُ المؤمنين في تراحمهم وتعاطُفِهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، هذه هي الروح التي أراد الإسلام أن يبثَّها في أتباعه، أما أن تنشأ العلاقات على الفُرقة والتنازُع والاختلاف والإفساد بين الناس، فهذا ما حاربه الإسلام، والإشاعة سبب رئيسي لبثِّ هذه الأخلاق المذمومة التي نهى عنها الإسلام، ومما يؤكِّد هذا الكلامَ ما حدَث للمجتمع المسلم في المدينة جرَّاء حادثة الإفك، فيقع بين الأوس والخزرَج ما يقع من تساوُر وهم في مسجد رسول اللهﷺ حتى همُّوا أن يَقتتِلوا ورسولُ اللهﷺ على المِنبَر، وهاهو أبو بكر- رضي الله عنه - يَمنع فضلَه وإحسانه عن (مِسطَح بن أثاثة) بعدما قال في عائشة ما قال، حتى يأمره ربه من فوق سبع سموات بألا يَمنع هذه الصدقة عنه؛ لأنه تاب وأناب إلى الله - عز وجل - وأصاب المسلمين في أعقاب هذه الإشاعة وهذا الافتراء ابتلاءٌ شديد؛ لأن قداسة القيادة قد خُدِشت، ولكن عندما تصل الآلام إلى ذروتها على هذا النحو يتعطَّف الله - عزَّ وجل - على رسولهﷺ بإظهار براءة السيدة عائشة من فوق سبع سموات، وبراءة بيت النبوة الطاهر العَفيف الرفيع، ويَكشف المُنافقين الذين حاكوا هذا الإفك، ويَرسُم الطريق للجماعة المسلمة في مُواجَهة مثل هذا الشأن العظيم(٦).

الهوامش:

١ - المعجم الوجيز (٣٥٧).

٢- مختصر ابن كثير للصابوني (٢/ ٥٩٢).

٣ - أخي، احذر الإشاعة، عبدالعزيز محمد السدحان، ببعض التصرُّف.

٤ - مقوِّمات الأمن المجتمعي في الإسلام، د: محمود حمدي زقزوق.

٥ - في ظلال القرآن الكريم: (٤/ ٢٤٩٨).

٦ - في ظلال القرآن الكريم، أ/ سيد قطب.

فن إيقاظ الطفل للذهاب إلى المدرسة

شيماء ناصر

يرفض بعض الأطفال طوال العام الدراسي الاستيقاظ مبكرا، وإذا استيقظوا فإنهم يرتدون ملابسهم ببطء ولا ينهون إفطارهم بسرعة حتى يلحقوا بموعد المدرسة، ويصل الأمر ببعضهم إلى حد التظاهر بالمرض.

وتتساءل الأمهات عن دوافع هؤلاء الأطفال من وراء هذه التصرفات، والاحتمال الأكبر أن الدوافع وراء أساليب المماطلة هذه هو وجود صراعات مع زملائهم في المدرسة.

ويجب على الوالدين معرفة أسباب هذه الصراعات دون تأنيب أو توبيخ.

ويجب على الأم أن تتعلم فن إيقاظ طفلها، وهذا يتطلب إيقاظه قبل موعده بربع ساعة على الأقل حتى تتاح لها فرصة تدليله قليلا ثم تشجيعه على قص الأحلام التي رآها في منامه، وتتابعه بعد ذلك وهو يرتدي ملابسه بنفسه لتنمي لديه روح الاستقلالية.

ويجب على الأم أن تعي أن استيقاظ الطفل مبكرا يعد مجهدا بالنسبة له؛ لذا يجب مكافأته من وقت لآخر من خلال تقديم بعض الهدايا الصغيرة كتعويض له.

من جهتهم يرى علماء الطب النفسي، أن رفض الطفل الذهاب للمدرسة يطلق عليه في علم النفس: قلق الانفصال، فالطفل عادة ما يشعر بالأمان وسط أهله، فالأم والأب يحيطانه بالرعاية الكاملة فيشعر بالخوف والقلق إذا ابتعد عنهما، وقلق الطفل كثيرا ما يعود إلى الأم، فالأم التي تشعر بأن لها دورا في الحياة وأن قيمتها أكثر من مجرد كونها أما، طفلها لا يشعر عادة بالقلق من الانفصال عنها.

أما إذا كانت تشعر أنه هو الذي يمنحها الحق في الحياة والقيمة المعنوية في المجتمع ودونه لا قيمة لها فإنها تتشبث به وتحرص على وجوده معها، وتقلق عليه إذا غاب عنها وتشعر وكأنه شيء مهم يقتطع منها، ومثل هذا القلق والخوف ينتقل تلقائيا للابن الذي يشعر إذا ابتعد عنها أن مصدر الرعب اقترب منه فيبدأ في إظهار بعض الأعراض والأمراض التي من شأنها أن تساعده على البقاء في المنزل بالقرب منها.

وتشجيع الطفل على الذهاب إلى المدرسة لن يتحقق بالأوامر؛ لأن الأوامر أو العتاب سيؤدي إلي زيادة إحساسه بالقلق، كما أن ارتباط العقاب بالدراسة يزيد خوفه ورعبه؛ لذا يجب أن نبث الأمان في قلب الأم لينتقل للابن بالإضافة إلى ضرورة توفير أدوات الجذب في المدرسة عن طريق زيادة الألعاب والمساحات المخصصة للعب.



من تستشير في مشكلاتك الزوجية؟

مؤمنة معالي

يعج الإنترنت بمواقع الإستشارات والكثير من الأسماء المذيلة بوصف مستشار اجتماعي أو أسري أو مختص في العلاقات الزوجية؛ الأمر الذي يوقع طالب المشورة أحيانا في حيرة البحث عن الشخص الأفضل لإعطائه النصح المطلوب، وكثيراً ما يقع في شباك مدعي هذه المسميات، ومن نصبوا أنفسهم لهذه المسؤولية دون علم أو دراية. وقد يضل الباحث عن المشورة الطريق، فيفضي بهمه للأصدقاء وزملاء العمل، ليعيش مزيداً من التخبط مفكراً في قول فلان ورد فلان؛ إذ إن ثقافة المسؤولية في المشورة مفقودة عند كثيرين، وغالباً ما تكون مبنية على رؤية مسديها وشخصيته، ولا تنطبق على حال الشخص الطالب للمشورة وإمكانياته.

من تستشير في مشكلاتك الزوجية؟

يتوجه عبد الحميد (٤٠ عاماً) باستشارته لمن هم أكبر منه سناً بالعادة، فهو يؤمن بالمثل القائل: أكبر منك بيوم، أعلم منك بسنة؛ إذ إنه يقوم دائما بسؤال بعض كبار السن من العائلة عما يجب عليه فعله في مواقف مختلفة يمر بها في حياته الأسرية أو حتى في العمل. ويضيف عبد الحميد بأن «والده» هو المستشار الأول له؛ حيث يأخذ نصائحه بحذافيرها، وغالباً ما تكون صائبة.

لبنى ترفض فكرة الاستشارة في كل شؤون حياتها، تقول: زوجي وللأسف تبعي الشخصية، لا يمكن بأي حال أن يتخذ قرارا بمفرده، بل يقوم باستشارة أصدقائه في كل صغيرة وكبيرة، بدءاً بأدق تفاصيل حياته الشخصية؛ الأمر الذي يجعله دائما ضحية أفكار الآخرين، صحيح أنه ما خاب من استشار، لكن يجب على المرء أن يحكم عقله أيضاً، ويترك لنفسه حيزاً للتجربة أو حتى التفكير في كلام المستشار، فالمسلم لا يسلم بكلام أحد سوى ما جاء في نصوص القرآن والسنة الصحيحة.

عبد الله يقول: أستشير الجميع، أصدقائي وأهلي وذوي الخبرة والرأي من أصحاب العلم والمختصين، إلا أني في النهاية أحاول الأخذ برأي الأغلبية وما سكن في خاطري أنه الصواب، وبذلك عادت الاستشارة عليّ بالخير دائماً.

أما رامي فهو يرفض فكرة استشارة الأقرباء والمعارف في مشكلاته الأسرية؛ حيث يعد كل ما يدور داخل بيته سريا بحتا؛ لذلك إن احتاج لاستشارة ما فسيقوم بتقديمها لأحد مواقع الإنترنت الموثوقة، مشيراً إلى أنه حتى اللحظة لم يشعر أنه بحاجة لتجارب ونصائح الآخرين، فعند حدوث المشكلة يجتمع بزوجته في مكان هادئ باحثين عن حل لها، وغالباً ما يوفقان لذلك.

وقفات:

- ابحث دائمًا عن صاحب الدين والخلق، المعروف بأمانته وحفظه للسر عند طلبك للاستشارة، فالمشكلات غالباً ما تكشف خفايا وأسرار أصحابها.
- اطلب المشورة من أشخاص يجمعون بين الاختصاص والتجربة؛ فالعلم لا ينفك عن العمل والممارسة وخوض التجارب.
- الاستشارة حتى لو كانت من مختص كبير أو عالم جليل، لا تعني بالضرورة الصواب التام؛ لذلك امنح نفسك فرصة التأمل والتفكير في أي استشارة مسداة إليك.
- لا تهمل الاستخارة؛ فهي طلب من الله بالتوفيق للخير وصرف الشر.
- كثير من الناس يتوجهون لأصحاب العلم الشرعي رغبة منهم في حل مشكلاتهم الزوجية، كشيخ المسجد أو داعية ما، ومع جلالة قدر هؤلاء إلا أنهم أحيانا لا يكونون الملجأ السليم لحل هذا النوع من المشكلات؛ لكونهم لم يختصوا في هذا المجال؛ لذلك حاول دائما أن تستشير من جمع بين الالتزام والخوض في المجالات الاجتماعية.
- اترك لزوجتك وأبنائك مجالاً في طرح آرائهم، فهم بالتأكيد يعيشون المشكلة معك، وقد يتمكنون من طرح حلول صائبة كونهم أدرى بالوضع السائد؛ لذلك لا تهملهم.

الدستور.. المعركة الوهمية لإسقاط الدولة المصرية

تقرير: وائل رمضان

«العراق هو الهدف التكتيكي، والسعودية هدف إستراتيجي، أما الجائزة الكبرى فهي مصر»، هذه هي المقولة الشهيرة لريتشارد بيرل كبير مستشاري وزارة الدفاع الأمريكية سابقًا، وأحد أبرز الأمريكيين المتصهينين، والمتابع للمشهد العبثي الذي تشهده الساحة المصرية منذ أسابيع، يتأكد أن الخطة التي وضعها صانعو القرار في الإدارة الأمريكية منذ عهد بوش الابن لتفكيك خريطة المنطقة وإعادة رسمها من جديد ضمن ما سموه الشرق الأوسط الجديد تسير حتى الآن نحو تحقيق أهدافها بصورة متسارعة.

ولا شك أن تصدّر التيار الإسلامي للمشهد السياسي المصري استفز بالضرورة الإدارة الأمريكية وبعض القوى والجهات الدولية والإقليمية فضلاً عن الجهات الداخلية؛ لأن نجاح الإسلاميين في مصر معناه فشل هذا المخطط؛ لذلك عملت تلك الجهات جاهدة - ليس فقط على إفشال المشروع الإصلاحي لهذا التيار - ولكن أيضًا على إفقاده رصيده الجماهيري الذي يستمده من شعب متدين بطبيعته، وتشويه صورته في محاولة واضحة للطعن في الإسلام بوصفه منهجاً له القدرة على قيادة الأمة في الفترة المقبلة.

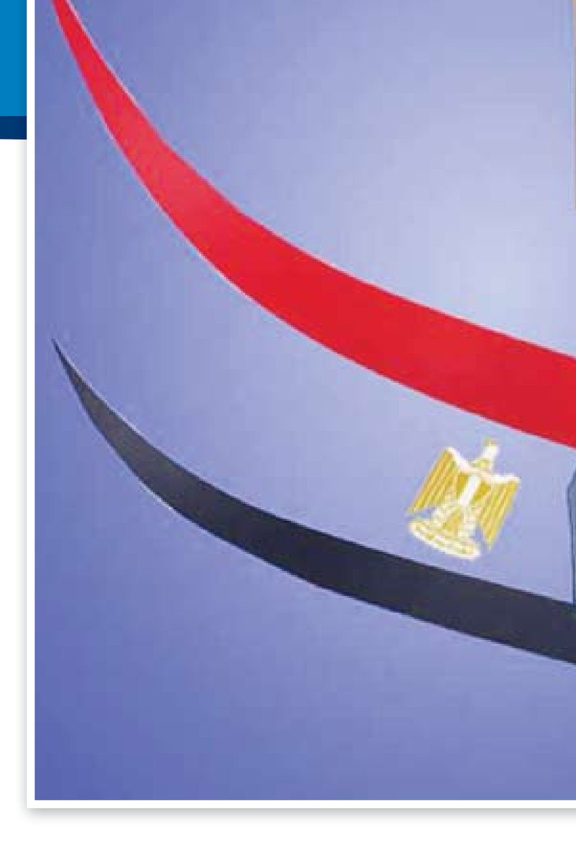
ولعل المعارك التي خاضتها المعارضة المصرية منذ نجاح الدكتور مرسي، وآخرها هذه المعركة الدائرة حاليًا بشأن مشروع الدستور خير دليل على ما يدبر في الخفاء، فيمكن لأي مراقب محايد متابع لتفاصيل تلك المعركة أن يكتشف لأول وهلة أنها معركة وهمية تهدف إلى إشاعة الفوضى والإيهام بانقسام الشارع المصري إلى معسكرين، ويصبح الحل السحري لدى مخططي تلك المعركة هو إبعاد الرئيس مرسي عن المشهد حتى ولو وصل الأمر إلى اغتياله، لتعود الأمور إلى نقطة الصفر، أو تنشب حرب أهلية يكون التيار الإسلامي الطرف الأساس فيها، وينقلب الوضع إلى فوضى عارمة.

وبالتالي يمكن القول بكل وضوح: إنها ليست معركة أو خلافا على بعض مواد من الدستور كما يشاع، ولكنها معركة على مستقبل مصر ومصيرها.

جهود حثيثة للم الشمل

ورغم الجهود الحثيثة التي بذلها الرئيس مرسي للم الشمل وتجاوز الأزمة، وكان آخرها الدعوة إلى حوار وطني بناء، إلا أن قوى المعارضة أبت إلا أن تفشل تلك المساعي وتصر على الهدف غير المعلن وهو إسقاط الرئيس، بل إسقاط الدولة كلها، ولا شك أن الرئيس قد حقق نصرًا أخلاقيًا هائلاً بالدعوة لهذا الحوار، وهو الذي أعلن التزامه بما ينتهي إليه، وفعلاً حضر الحوار أكثر من خمسين حزبًا وقوة سياسية كبيرة وشخصيات قانونية وسياسية وافرة الاحترام، واستمر الحوار حوالي ثماني ساعات متواصلة، بما يعني أنه كان جادًا وعميقًا وصريحًا ومصرًا على البحث عن مخرج، وانتهى الحوار إلى إلغاء الإعلان الدستوري الأخير للرئيس فالتزم بإلغائه، والتزم بالنص





الدستوري الصريح الذي يلزمه بإجراء الاستفتاء على مسودة الدستور خلال خمسة عشر يومًا من تقديم الدستور.

الدستور الجديد ما له وما عليه

بداية لا بد أن نؤكد على أن الدستور الذي تم الاتفاق على صيغته النهائية ليس هو الذي كان يطمح إليه الإسلاميون، وهذا ما أكده فضيلة الشيخ المحدث أبي إسحق الحويني - حفظه الله- في اتصال هاتفي معه، ولكن لضيق الوقت لم أستطع عرض النص المفرغ على الشيخ بناءً على طلبه؛ لذا ننقل هنا كلام ابنه (حاتم) الذي بثه عبر صفحته على الفيس بوك، وهو كلامه نفسه معنا حيث قال: سألت والدي الشيخ أبا إسحق الحويني - شفاه الله وعافاه- عن الدستور: هل نخرج لنصوّت بنعم ؟ قال: نعم.

قلت: ولماذا؟

قال: لأن هذا هو المتاح الآن وليس المأمول، وهناك فرق بين المتاح والمأمول، وهذا أقل الضررين، وإخواننا بذلوا جهدًا ضخمًا مع معارضيهم ممن لا يريدون شرع الله، ونحن نريد لشرع الله أن يسود الأرض ويحكم.

قلت: بعضهم يقول إن الدستور أهدر الشريعة؟

قال: الدستور منصوص فيه أن الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع، مع مادة تفسيرية لذلك، وطبيعة الدساتير أنها تضع الخطوط العريضة والأصول الكلية، أما القانون فهو الذي يحدد ويقنن ويضيق ويوسع.

قلت: بعضهم يقول إن الدستور لم يقنن الشريعة؟

قال: هذا مصطلح خطأ، ولا يصح أن تُقنن الشريعة؛ لأننا في هذه الحالة سنلزم الأمة بقول عالم أو بقول مذهب، لكن يترك المجال مفتوحًا للفصل في الخلاف بالمذاهب المعتبرة المعروفة، وإن كان هناك اجتهاد مبني على أُسُس حُكم به إذا لم يوجد دليل، أما أن نلزم الأمة كلها بقول عالم فهذا لا يصح، والدستور هو الغطاء العام الذي يندرج تحته القانون، والقانون هو الغطاء الخاص الذي سيحتكم الناس إليه، ونحن نسعى أن تطبق الشريعة بأكملها، ونحن نفعل ما في وسعنا، واللهَ نسأل الإعانة.

سنصوت بـ«نعم».. ارتكابًا لأخف الضررين

وبسؤال الشيخ مازن السرساوي قال: خلاصة الموقف من الدستور في نقاط كما يلي:

■ بداية نثمن جهود المشايخ الذين بذلوا وسعهم في اللجنة التأسيسية لتحصيل أقصى ما يستطيعون في تحكيم الشريعة.

■ المادة ٢١٩ المعروفة بالمفسرة للمبادئ أضافت كثيرًا بلا شك، وإن لم تصل بنا إلى ما كنا ننشده من النص الواضح الصريح، لكن هذا المتاح.

■ لو كنا في سعة من أمرنا لوجب علينا رفض هذا الدستور، والعمل على دستور يحقق طموح المسلمين خال من أي شائبة، لكننا في ضيق واضطرابات وفتن، والوقت ليس في صالحنا مطلقا، وأعداء الدين والبلد يحشدون لمنع الاستفتاء أصلا، ولو اضطروا للاستفتاء فسيستميتون في التصويت بـ«لا»، لإفشال المشروع الإسلامي.

■ وبناء على كل ما سبق فنحن سنصوت بـ«نعم»، ارتكابا لأخف الضررين، علما بأن الدستور ليس هو نهاية المطاف؛ فلو كتبنا دستورا إسلاميًا لا شائبة فيه، وجاءت أغلبية البرلمان من غير الإسلاميين، فلا قيمة لهذا الدستور، والعكس بالعكس، والله غالب على أمره، وهو أعلى وأعلم.

مايدور في مصر الآن ليس معركة على مواد من الدستور بل معركة على مستقبل مصر ومصيرها

لسنا بصدد كتابة دستور إسلامي

وفي سياق رده على المعترضين على الدستور، قال الشيخ الدكتور محمد يسري، رئيس الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح: إننا في هذا لسنا بصدد كتابة دستور إسلامي، وإنما نحن بصدد كتابة دستور يُكَثِّر الخير ويقلّل الشر، وأقول: إن في الشر خيارًا، وأقول: يرتكب أخف الضررين، ويرتكب أخف الشرين، وإنه لا مقارنة بين الدستور الحالي والدستور الذي حكم البلاد قبل ذلك، وبين أي دستور حكم البلاد في أي حقبة تاريخية من تاريخ مصر، وأقول إن بين هذا الدستور والدساتير الإسلامية في الدول العربية بونًا شاسعًا، فهذا الدستور حقق كثيرًا من الخير.

وبسؤاله عن موقف بعض الأفاضل المعترضين كفضيلة الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله؟

قال: بداية لا بد أن نتبين موقفه من هذا الكلام، بمعنى هل هو قال: إن الدستور فيه كفر من باب أن الديمقراطية فيها كفر؟ فنقول: نعم، الديمقراطية إذا كانت حكم الشعب بالشعب بما يريده الشعب بعيدًا عن وحي الله عز وجل، وبعيدًا عن شريعة الله عز وجل بحيث إن الشعب يشرع من عنده، أي إن الشعب يُعْبَد من دون الله، والشعب يقنن هذه التشريعات المتضمنة للحلال والحرام من دون وحي؛ فهذا الذي يجب إنكاره ويقال عنه إنه شرك وكفر، قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله﴾، وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾، وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل

لايمكن لمسلم أن يسمح أن تتحكم الكنيسة أو القوى الليبرالية في تفسير مبادئ الشريعة

الله فأولئك هم الكافرون﴾، وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾، وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾، كل هذا ثابت في كتاب الله تبارك وتعالى، وفي سنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

فنحن لا نناقش قضية الديمقراطية كونها شركا أيديولوجيا فلسفيا فكريا، هذا المعنى يطبقه الغربيون، أما نحن حينما نتحدث، فنتحدث عن آلياتها ووسائلها وإجراءاتها.

فنحن حينما ننص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر التقنين، وأن مبادئ الشريعة تعني الكتاب والسنة والإجماع وقواعد الفقه وقواعد الأصول والأدلة الإجمالية، فنحن بذلك ننفي الجانب الأيديولوجي في الديمقراطية، ونبقى على جانب الوسائل الذي يدخل عندنا في دائرة السعة، وفي دائرة العفو وفي دائرة المباح، وفي دائرة تطبيقات الشورى.

وبذلك فنحن لم نقبل ولن نقبل أن تكون سلطة التشريع مفوضة إلى الشعب من دون الله تبارك وتعالى، لن يكون هذا في معتقدنا اليوم، كما لم يكن في معتقدنا من قبل.

فكلام الشيخ مصطفى العدوي – حفظه الله – عن الديمقراطية من هذا الوجه نحن نسلم به لذلك نحن نفينا في هذا الدستور هذا الجزء المظلم من الديمقراطية وأدخلنا مرجعية الشريعة في الدستور قلبًا وقالبًا.

يبقى أن هناك ما هو أفضل، وأن هناك ما هو أحسن، وأن هناك ما هو أجمل، فإذا كنا نستطيعه فعلينا أن نفعله، وإذا كنا لا نستطيعه وواقعنا لا يتحمله، فنحن لن نكون كالذين يريدون حمل الناس على الخير جملة فيتسببون في أن يدعوه جملة، وقد قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ورحمه، وهو مجدد القرن الأول، قال: «إني أعالج أمرًا لا يعين عليه إلا الله، كبر عليه الصغير وشاب عليه الكبير، وإني أخشى أن أحمل الناس على الحق جملة فيدعوه جملة»، فهذا فيه شيء من رعاية واقع الناس، وهذا أصل في دين الله تبارك وتعالى، وهو أن الفتيا تتعلق بالواقع كما تتعلق بالنص.

ولهذا إذا كنا عاجزين أن نقيم ما نريده اليوم بكماله وتمامه، فلعل الله أن يفتح لنا بابًا فيما بعد، والميسور لا يسقط بالمعسور، وليس المقدور عليه كالمعجوز عنه، هذه هي قواعد ديننا الحنيف، والنبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى المآلات، وراعى عواقب التصرفات، فقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة وأعدت بناءها على قواعد إبراهيم»، وقال: «لا أقتل المنافقين حتى لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه»، والله تبارك وتعالى علمنا أن نوازن بين المصالح والمفاسد فقال سبحانه: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾، فإذا كان باستطاعتنا وإمكاننا أن نأتي بالدستور كاملا من نصوص القرآن الكريم ومن نصوص السنة المطهرة فقصرنا فإننا نكون ملومين، وإن كان ذلك ليس بالإمكان فلا تكليف إلا بمستطاع.

وأنا في النهاية أقول: إذا بقي فلان أو فلان من أهل العلم والفضل على أمرهم، فهذا رأيه ويحترم، وللفضلاء والمشايخ والعلماء آراؤهم، وفي مسائل دون ذلك وقع الخلاف واعتبر، وساغ أن يوجد الخلاف بين المسلمين في قضايا كثيرة جدًا، فلا يشوش هذا على أن جماهير أمة المسلمين، وجماهير علماء المسلمين، في هذه البلاد سوقوا لدعم هذا الدستور الذي يقربهم من الخير ويبعدهم عن الشر، الذي يدنيهم من المصالح ويبعدهم عن المفاسد، الذي يحقق لهم كثيرًا مما يتطلع إليه المصريون في استرداد كرامتهم، وحريتهم، وعزتهم، وهويتهم، والتمكين لدينهم وشريعتهم، وفضيلة الشيخ مصطفى هو من هو فضلاً وورعًا وعلمًا ودينًا ولا نزكي على الله أحدًا ولكل عالم رأيه وفقهه واجتهاده، وقد نصل إلى نتيجة وقد لا نصل.

> **السلفيون وحدهم الذين حاربوا من أجل المادة الثانية من الدستور وقاتلوا كي يكتب بما لايخالف الشريعة لما أصروا على كلمة مبادئ الشريعة**

الشريعة قادمة؛ لأن الله عزوجل وعد بذلك

أما الشيخ ياسر برهامي فقد بث روح الأمل والتفاؤل قائلاً: أحب أن أؤكد للجميع أن الشريعة قادمة قادمة؛ لأن الله –سبحانه– وعد بذلك، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥)، ومن يحاول مغالبة أمر الله فالله غالب على أمره، وإرادة الأمة في العودة إلى الشريعة حاسمة وجازمة.

لقد طلبنا منهم مرات أن يجعلوا هذه الكلمة: «الشريعة الإسلامية»، أو «مبادئ الشريعة الإسلامية» في استفتاء خاص عليها ويأبون في كل مرة؛ لمعرفتهم التامة بما سيؤول إليه أمر الاستفتاء، ولكنها الرغبة الجارفة عند من يسمون أنفسهم «النخبة» في أكل صنم العجوة، فلا الديمقراطية طبقوا، ولا الشعب مثّلوا، ولا للشريعة وأمر الله امتثلوا.

ونحب أن نؤكد للجميع: أن هذه المادة المفسرة هي الحد الأدنى الذي يمكن أن نقبل به، وهي واضحة ليست غامضة أو لا قيمة لها – كما يقول بعض الدعاة الإسلاميين– وهي تشتمل على الأدلة والمصادر، وقد دخل فيها الكتاب والسنة



والإجماع والقياس، وغيرها من المصادر المختلف فيها.

ولا يمكن لمسلم أن يسمح أن تتحكم الكنيسة أو القوى الليبرالية في تفسير مبادئ الشريعة، وقد أقر هذا التفسير هيئة كبار العلماء بالأزهر؛ فماذا بعد؟ وأي محاولة من أي اتجاه لإلغاء أو تعديل هذه المادة معناه تفجير مشروع الدستور بالكامل، وأي اتفاق يضمن بعد نقض العهد الموقع؟! الشارع المصري لن يقبل أي تنازل عن هذا الحد الأدنى، ونرجو الله أن يهدينا سواء السبيل، وأن يوفق المخالفين لترك اللعب بالنار.

السلفيون قاتلوا وحدهم

وفي معرض حديثه عن جهود الدعوة السلفية داخل اللجنة التأسيسية، ذكر الشيخ عصام حسنين أحد علماء الدعوة السلفية، أن الدعوة السلفية شاركت في اللجنة التأسيسية لوضع الدستور بعدد ١٧ عضوًا كانوا أسودًا في الدفاع عن المادة الثانية من الدستور، وللأسف فهم كانوا يقاتلون وحدهم في الميدان، ونحسب أنهم قاموا بالمهمة وأعذروا إلى الله عز وجل، وهنا لا بد أن نفرق بين المثالي المرجو وبين المتاح الممكن، فالمثالي المرجو أعضاؤنا في اللجنة التأسيسية عدلوا بعض المواد الموجودة في دستور ٧١؛ لأنه كان المعتمد في اللجنة، وأما المتاح الممكن فقد نجحوا فيه بفضل الله بعد معارك طاحنة، مع قوم صرحوا بأنهم لا يريدون الشريعة، ولا يريدون أحكام الشريعة ويعرفون الفرق بين المبادئ والأحكام.

فالسلفيون وحدهم الذين حاربوا من أجل المادة الثانية من الدستور، وأنا قرأت لأحد العلمانيين مقالة قال فيها: لماذا عند المرأة قلتم بما لا يخالف الشريعة الإسلامية، مع أن هذا النص موجود في دستور ٧١، وحينما نطالب بوضع مادة في الدستور لإقرار الزكاة وهي فريضة قطعية الثبوت قطعية الدلالة ويرفض هؤلاء ذلك، فما يعني ذلك، ولذلك قاتلنا كي يكتب: بما لا يخالف الشريعة، لما أصروا على كلمة مبادئ الشريعة.

وأكد هذا الكلام فضيلة الشيخ محمود عبد الحميد؛ حيث ذكر أن السلفيين لم يشاركوا في العمل السياسي إلا لإقامة شرع الله عز وجل وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وعندما دخلنا اللجنة التأسيسية دخلنا من أجل ذلك، وكان هناك بيننا وبين بعض إخواننا عهد أن نقف صفًا واحدًا لإزالة كلمة مبادئ، ولكن لما طرحت القضايا وجدنا الأمر على خلاف ما تعاهدنا عليه، فصرنا وحدنا في هذه المعركة ندافع عن الشريعة وعن النقاط المخالفة لها كلها لإبعادها عن الدستور.

تغيير الدستور ليس أمرًا صعبًا ولا مستحيلاً

ويختم الشيخ محمد سعد الأزهري عضو اللجنة التأسيسية لوضع الدستور الكلام قائلاً: إن الذين صوتوا بـ«نعم» للتعديلات الدستورية في ١٩ مارس ٢٠١١، لم يصوتوا إقرارًا على كل ما فيه من مواد، بل كانت هناك المواد التي تنص على الديمقراطية دون الشورى وعلى السيادة للشعب وحده وعلى أشياء أخرى لم تُقيد ولم تُفسر، وإن الذين رشحوا الإخوان أو السلفيين لمقاعد مجلسي الشعب والشورى وقالوا عن بعضهم إنهم رجال المرحلة، لم يرشحوهم إلا عن طريق آلية الديمقراطية التي أتى بها الإعلان الدستوري في ١٩ مارس، وإن الذين رشحوا د/ محمد مرسي أو الشيخ حازم لانتخابات الرئاسة لم يرشحوهما وفق آليات شرعية محضة، بل رشحوهما وأيدوهما وفق آلية ديمقراطية ليست مقيدة بالشورى ولا بغيرها، وما فعلوا ذلك إلا اضطرارًا وليس إقراراً بما فيها من مخالفات.

وما دام الأمر كذلك فلا أجد اضطرارًا أشد مما نحن فيه الآن للقبول بتفويت الفرصة على من يريد التضحية بالوطن كله من أجل عدم تمكن الدولة الجديدة من الوقوف على قدميها وتطهيرها من الملوثات بجميع أنواعها، وإلا كان الاضطرار الأول متناقضا أشد التناقض مع رفض الدستور الجديد!

مع أن تغيير الدستور ليس أمرًا صعبًا ولا مستحيلاً، فما عجزنا عنه اليوم بإذن الله سيكون متاحًا غدًا ما دمنا أردنا أن نكون جزءًا من المشهد، لا جزءًا من المشاهدين، حتى نبدأ في بناء مؤسسات الدولة وتغيير الوضع القديم بآخر جديد، لترفرف راية العدل والحق وتدخل «وطاويط» الفساد إلى جحورها، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.





بعد عام على تنفيذ المبادرة الخليجية.. مصير الحوار الوطني على المحك

اليمن يواجه المخاض الصعب

الفرقان – القاهرة: محمود الشرقاوي

راهن اليمنيون طويلا على قدرة المبادرة الخليجية على تسوية الأزمة بين الرئيس السابق علي عبد الله صالح وخصومه وأنها ستكتب النهاية لهذه الأزمة التي اشتعلت لأكثر من عام، إلا أن نتائج هذه المبادرة بعد عام من توقيعها لم تحقق الكثير لليمنيين، فرغم أن هذه المبادرة أجبرت صالح على التخلي عن الحكم وأوصلت رئيس توافقي هو عبد ربه منصور هادي لسدة السلطة وأفضت إلى تشكيل حكومة ائتلافية برئاسة باسندوة وأوقفت شلالا من الدماء وقطعت الطريق على تكرار السيناريو الليبي أو السوري، إلا أن المحصلة النهائية لهذه المبادرة لا تبدو مرضية لقطاع واسع من اليمنيين حتى الآن ولا سيما أنها لم تتعاط بشكل إيجابي مع مجمل القنابل الموقوتة المسيطرة على المشهد اليمني ولم تقدم حلولا لأزمة البلاد المزمنة ومنها الوضع في الجنوب والتوتر في صعدة.

نفوذ وهيمنة

حتى إن الإيجابية الوحيدة لهذه المبادرة وبحسب قطاع عريض من اليمنيين المتمثلة في تخلي صالح عن السلطة، واجهت حملة تشكيك في صفوف قطاع عريض من الشعب اليمني ولا سيما من جهة استغلاله لهذه المبادرة للبقاء بعيدا عن سيف الملاحقة القضائية عن التهم الموجهة إليه خلال سنوات حكمه هو وعدد من المقربين منه ومسؤولون نافذون في الأجهزة الأمنية، بل إن الأمر يتجاوز ذلك إلى احتفاظه بدرجة عالية من النفوذ في مؤسسات الحكم كونه مازال يترأس حزب المؤتمر الشعبي العام الشريك الرئيس في حكومة باسندوة وهو نفوذ آمن له وللمقربين أدى دوراً في إشاعة

أجواء من الاضطراب والفوضى عرقلت مساعي الرئيس هادي لتنفيذ بنود المبادرة الخليجية وفي مقدمتها إعادة هيكلة الجيش اليمني وتسوية الخلافات مع الحوثيين في الشمال والحراك في الجنوب.

تعثر الهيكلة

وكان تعثر ملف إعادة هيكلة الجيش اليمني واستمرار سيطرة مقربين قد قدم دلالة على الصعوبات التي تواجه هذه المبادرة، فما زال أركان حكم صالح يسيطرون على الجيش وفي مقدمتهم نجله أحمد قائد الحرس الجمهوري ونجل شقيق صالح المهيمن على قوات الأمن المركزي؛ حيث فشلت محاولات مؤسسة الرئاسة في الإطاحة بهما وتمهيد السبيل أمام إعادة بناء الجيش اليمني وفق أسس وطنية؛وهو الأمر الذي عزاه مهتمون بالشأن اليمني إلى ضغوط إقليمية ودولية تمارس على الرئيس هادي ولا سيما من الجانب الأمريكي في ظل ارتباط نجل صالح بصلات وثيقة مع جهات أمريكية في إطار الحرب على الإرهاب التي بدأت مع الأجهزة الأمريكية منذ إسقاط المدمرة الأمريكية وتصاعد أنشطة تنظيم القاعدة في الأراضي اليمنية.

دعم دولي

ومن جانبها لم تترك قوى المعارضة اليمنية وفي مقدمتها قوى الحراك الجنوبي استمرار هيمنة نجل صالح وابن شقيقه على المؤسستين العسكرية والأمنية لتمر مرور الكرام، بل سعت لخلق رأي عام يؤكد أن الأوضاع ما زالت على حالها بعد تنحي صالح فما لازال حزبه ورجاله ونهجه في إدارة الملف اليمني يسيرون على المنوال نفسه ولم يؤد وصول رئيس ورئيس وزراء جنوبيين إلى السلطة لإحداث اختراق مهم في مجمل الهم اليمني لدرجة أن هناك اتهامات لصالح بالتعاون مع قوى إقليمية ودولية في الضلوع في مؤامرة تغض

إيران استغلت الأوضاع الأمنية المتردية لاستمرار دعمها للحوثيين وتعزيز نفوذ طابورها الخامس

الدعم الأمريكي لنجل صالح والمخاوف من تنامي نفوذ القاعدة يضعان عراقيل أمام نجاح المبادرة اليمنية

الطرف عن تطلعات الشعب الجنوبي المشروعة لاستعادة دولته والتقليل من مطالب الحراك بالانفصال وإنهاء دولة الوحدة، وهو ما شكل عقبة كبيرة حتى الآن أمام إتمام عدد من الاستحقاقات الخاصة بهذه المبادرة وعلى رأسها الحوار الوطني الذي تم تأجيله لأكثر من مرة بأسباب وذرائع مختلفة.

تجاهل تام

واستمرت قوى الحراك الجنوبي في وضع العقبات أمام إمكانية حضور مؤتمر الحوار متمسكة بضرورة انتزاع اعتراف جميع الأطراف اليمنية بعدالة قضيتهم وحقهم في الانفصال واستعادة دولتهم التي سلبها منهم صالح وحكمه الاستبدادي الذي أمعن في تهميشهم وممارسة أقصى أنواع التمييز ضدهم،

تسريع إعادة هيكلة الجيش والتوافق مع الجنوبيين والتسوية مع الحوثيين تضع اليمن على الطريق الصحيح

ولكن نزعة الجنوبيين الانفصالية لم تجد آذانا مصغية لدى أغلب مكونات الشعب اليمني ولا القوى الإقليمية ولا الدولية، فجميع التحركات داخل الساحة اليمنية تجري في إطار الحفاظ على وحدة البلاد ومنع العودة لخيار تقسيمها لشطرين، وهو أمر أعلن عنه المبعوث الأممي للأزمة اليمنية السفير جمال بن عمر في عدة مرات وكان آخرها خلال لقائه برموز قوى الحراك والمعارضة الجنوبية في القاهرة وهو ما دفع بالبعض للتأكيد أن المنظمة الدولية تتعامل مع تطلعات الجنوبيين لاستعادة دولتهم بشيء من هذه الاستخفاف.

فيدرالية ووحدة

بل إن هذه التطورات وصعوبة انتزاع موقف مؤيد من عدد من القوى الإقليمية والدولية لخيار الانفصال قد خلفت نوعا من الانقسام داخل الساحة الجنوبية فيما بين داعم للانفصال ومتمسك به وبين القبول بين الفيدرالية مع صنعاء أو إمكانية إعادة هيكلة دولة الوحدة، فهناك تيار متنامي النفوذ داخل الجنوب يؤمن بإعادة بناء الوحدة وفق معايير جديدة كما يؤكد الدكتور عبد الله الأشعل أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في ظل غياب شمس صالح وتراجع نفوذ الفريق الموالي داخل مؤسسات الدولة النسبية، وهو أمر قد يمهد السبيل لخيار استمرار البلاد موحدة.

وتابع: عدم وجود دعم إقليمي ودولي لخيار الانفصال خلق صعوبة أمام استعادة الجنوبيين لدولتهم ولا سيما أن دول الجوار الخليجي ومنها المملكة العربية السعودية والتي كانت له، تحفظ على دولة الوحدة صارت من أكبر الداعمين لها بل ووصلت إلى توافق مع القوى الكبرى على ضرورة الحفاظ على دولة الوحدة باعتبار أن انفصال

الجنوب قد يفتح الباب أمام متغيرات منها تنامي نفوذ تنظيم القاعدة وتشكيله خطرا على بلدان المنطقة انطلاقا من الجنوب الذي يحظى فيه بنفوذ كبير.

ويرى الأشعل أن مشكلة الجنوب رغم ذلك تبقى من المشكلات الحيوية التي تعرقل إتمام الحوار الوطني حيث تحتاج لنوع من التوافق الوطني، لضمان إيجاد تسوية لها تلبي رغبات جميع الأطراف وتحفظ مصالحها ولا سيما أن أي انفصال للجنوب سيدشن دخول البلاد لأزمات متعددة اقلها احتمالات انتشار عدوى الانفصال لمناطق أخرى في اليمن، وهو ما يجب أن تحاول القوى الوطنية منعه عبر الحوار الوطني رغم ما يثار عن غموض موقفه وتأجيله لأكثر من مرة.

ظلال قاتمة

ورغم مراهنة القوى الوطنية في اليمن على هذا المؤتمر بوصفها قاطرة لإعادة الاستقرار للبلاد إلا أن تأجيل هذا الحوار عدة مرات وإعلان أغلب القوى الجنوبية مقاطعتها له قد ألقى بظلال قاتمة على مستقبل هذا الحوار ووضع عددا من علامات الاستفهام حول مصيره في ظل صدور تصريحات من الناشط الجنوبي أحمد الربيزي تؤكد أن المبادرة الخليجية جاءت لتسوية الصراع على السلطة في صنعاء ولا تعني إلا من وقع عليها فنحن لسنا طرفا فيها، مناشدا القادة الخليجيين طرح مبادر يمنية لتسوية الثورة المشتعلة في الجنوب منذ ٢٠٠٧ ولكن رغم هذه الأجواء فهناك من يتحدث عن إمكانية أن تؤتي الضغوط الدولية على الجنوبيين أكلها وتدفعهم للتراجع عن مقاطعتهم لهذا المؤتمر الذي ينظر له من أطر عديدة على أنه الفرصة الأخيرة لليمنيين.

أزمة وتدخلات

ولا تقف المشكلات التي تجابه اليمنيين في الذكرى الأولى للمبادرة الخليجية عند هذا الحد، فالأوضاع داخل منطقة صعدة ما زالت على حالها، فالحروب الست التي شنها صالح على الحوثيين تركت تداعيات سلبية في المنطقة في ظل ما يتردد عن استمرار الدعم الإيراني لهم مستغلين انشغال مؤسسات الدولة اليمنية بإعادة بناء البلاد وإصلاح القطاعات الخدمية والبنية الأساسية، وهو انشغال جعلها لا تولي المنطقة الاهتمام التام ولا ترصد هذا التدخل بشكل واضح ولا تسعى للدخول في أزمة مع الحوثيين في ظل حرصها على الوصول لتسوية معهم في ظل عدم تنبيههم موقف متشدد من الحوار الوطني وعزمهم على المشاركة سعيا لتفكيك أزمتهم وصياغة دستور يراعي حقوقهم، إعداد البلاد لانتخابات برلمانية ورئاسية في عام ٢٠١٤.

عقبات متعددة

وتمتد العراقيل أمام تنفيذ بنود المبادرة الخليجية لقضايا الوضع الداخلي إلى مناحي عدة، فحكومة الرئيس هادي لم تنجح في تحقيق اختراق مهم على الصعيدين الاقتصادي والخدمي في ظل تصاعد الأزمة الاقتصادية وعدم قدرة الدولة على تبني مشروعات قادرة على التصدي للمشكلات المزمنة مثل اتساع حزام الفقر لدرجة جعلت اليمن يتصدر قائمة الدول العربية الأكثر فقرا، فضلا عن انهيار البنى التحتية وتراجع الخدمات، وهي مشاكل يحمل الكثيرون مسؤوليتها لفلول نظام صالح الساعين بقوة لإفشال جهود حكومة باسندوة لاستعادة الأمن وضخ الدماء في عروق الخدمات الضرورية من خلال سيطرتهم على جميع مفاصل الدولة وحرصهم على إبقاء الانفلات الأمني ودعم بعض العمليات الإرهابية لتشويه صورة الرئيس هادي وحكومته.



إخفاق هادي في هيكلة القوات المسلحة وإبعاد أقارب صالح من المشهد يؤرق اليمنيين

وفي ظل هذه الأجواء المعقدة باليمن فإن المشهد السياسي هناك وبعد عام من المبادرة لا يخلو من إيجابيات، فيكفي رحيل صالح ووصول رئيس يحظى بالتوافق الوطني وحكومة ائتلافية رغم الانتقادات الموجهة لها، إلا إنها نجحت في تحقيق بعض الإنجازات منها العمل على استعادة الأمن وإنهاء حالة الاستقطاب الشديد في الشارع اليمني ووقف محاولات تخريب بنيان الدولة ومنع انجرارها لحرب أهلية، وهي نجاحات وإن كانت محدودة إلا أنه يمكن البناء عليها لتوفير جميع سبل النجاح للحوار الوطني والمأمول منه العبور بالبلاد من حالة عنق الزجاجة التي يعاني منها منذ سنوات.





فشل الجنوبيين في تأمين الدعم الدولي والإقليمي لقضيتهم يعزز الانقسام في صفوفهم

الطريق الصحيح

إلا أن وجود بعض التفاؤل لا ينفي وجود حزمة من القرارات التي ينبغي على الرئيس هادي اتخاذها لينجح هذا الحوار، وذلك كما يؤكد الدكتور السيد عوض عثمان لدفع قوى الحراك الجنوبي للتراجع عن تأكيدهم المستمر على مقاطعة الحوار الوطني المعتزم عقده خلال ديسمبر، ومنها ضرورة إبعاد نجل صالح أحمد من قيادة الحرس الجنوبي وتكرار نفس الأمر في الأمن المركزي، ونبه إلى أهمية الوصول لتسوية مع الحوثيين لتأمين مشاركتهم بإيجابية في الحوار الوطني والاستعانة بأطراف غربية وخليجية لدفع الجنوبيين للتخلي عن نزعتهم الانفصالية والقبول بشراكة وطنية ضمن يمن موحد، وهي خطوات ستؤمن النجاح لهذا المؤتمر وستجعله يضع اليمن على الطريق الصحيح.

أوضاع تحت المجهر!

مطلوب (ثقيلة) لا (جراغيات)؟

وليد إبراهيم الأحمد(*)

مؤلم ومؤلم جدا أن يترك الشعب السوري يواجه مصيره ضد بشار الأسد دون مساندة عسكرية وإسناد حقيقي من قبل العالم الذي ما زال يشاهد جرائم النظام البعثي دون حراك!

الخليج العربي يستنكر، والعالم العربي والإسلامي يشجب، والأوروبي يطبطب على الثورة ويطالب العالم بتنحي بشار، ما عدا إيران وروسيا، ويدفع باتجاه الانتقال السلمي للسلطة وكأن تعامل النظام مع شعبه سلمي حتى اللحظة!

اجتماع الدول الصديقة المساندة للثورة ودعمها المادي والمعنوي للائتلاف السوري المعارض لم يأت بجديد على صعيد العمليات العسكرية بالداخل حيث إن القصف الجوي أنهك الجيش الحر الذي توحد أكثر من ذي قبل بنفسه فعادت صفوفه للحمة من جديد دون انتظار اجتماع القادة، ولولا رص الصفوف بعد توفيق الله سبحانه لهم لقضى ديكتاتور الشام على الثورة بالطائرات الحربية التي تسقط يوميا أطنان المتفجرات باتجاه العزل بصورة عشوائية!

هذا التوحد عوض هذا الإنهاك بالعزيمة والصبر ومواجهة تلك الطائرات بالمزيد من القتال وبأسلحة متواضعة، فعمل المستحيل للوصول إلى قصر الرئاسة الذي بات قاب قوسين أو أدنى من تحقيق آمال الشعب وإسقاط أحد أكبر الديكتاتوريات في العالم العربي!

جميعنا نصفق للجيش الحر عندما يحرر ويقصف ويأسر، لكن لا نريد أن نسانده عسكريا بأسلحة ثقيلة بل بأسلحة تدخل ضمن ألعاب (الجراغيات)!

حتى تركيا التي أثنينا على تحركاتها من قبل غير واضحة مع السوريين في الدعم العسكري الثقيل بسبب تخوفها من انفراط عقد الأكراد من سيطرتها!

مطلوب من أهلنا إعادة الحماس الشعبي لفتح باب التبرعات الخيرية إلى سابق عهدها، التي انخفضت في مستواها بسبب انهماكنا بالأحداث المحلية الصرفة التي طحنتنا طحنا وشتتنا ما بين اللونين البرتقالي والأزرق!

على الطاير

التشكيل الحكومي الجديد جاء بسيطا ومتواضعا لاجديد فيه، بل حمل أسماء كان من المفترض ألا تعود ولكن (لا حبتك عيني ما ضامك الدهر)!

عموما هذا التشكيل نعتقد أنه سيساير مجلس الأمة بعيدا عن الضجيج إلا من بعض التحركات العضلاتية التي نتوقع أن تظهر من بعض النواب مستغلين بساطتها وعدم وجود الجديد فيها لفرض أجندتهم عليها بالكثرة تارة وبالقوة تارة أخرى!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
twitter @Bumbark
(*) كاتب كويتي

صناعة الإعلام وصياغة الرأي العام

بقلم فضيلة الدكتور محمد يسري إبراهيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فإنه لا يستطيع منصف أن يتجاهل حقائق الأرقام حول صناعة الإعلام، ففي آخر إحصائية رسمية مسجلة بنهاية عام ٢٠١٠م، بلغ عدد الهيئات العربية التي تبث أو تعيد بث قنوات فضائية على شبكاتها ٤٧٠ هيئة منها ٢٦ هيئة حكومية، و٤٤٤ هيئة خاصة، وهي تبث أو تعيد بث ٧٣٣ قناة متعددة الأهداف ومختلفة الأصناف والأطياف، مستعملة في ذلك سبعة عشر قمرًا صناعيًا.

والجمهور المصري من عام ٢٠٠١م تبلغ نسبة متابعته للقنوات الفضائية بشكل إجمالي ٩٩,٥٪ منهم ٥٠,٢٪ بصفة منتظمة، وأن هذه الشريحة في ازدياد منذ ذلك العام إلى أن وصلت إلى ٧٥٪ في ٢٠١١م. كما أن نسبة المشتركين العرب في موقع (face book) بلغت قبل الثورات العربية مباشرة وبنهاية ديسمبر ٢٠١٠م، نحو ٢١,٣ مليون مشترك، وتضاعف هذا العدد بنهاية عام ٢٠١١م.

والدعاة إلى الله في هذا الزمان يجب أن تتغير نظرتهم إلى الإعلام؛ إذ الدعوة إلى الله تعالى إعلام بشرعه، ودلالة على دينه وهديه، وقد قال أحد كبار العلماء في العصر الحديث وهو الشيخ ابن باز رحمه الله: «أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام؛ لأنها ناجحة، وهي سلاح ذو حدين».

والإعلام في الإسلام عبادة جليلة محكومة في غايتها ووسيلتها بأحكام الشريعة المعظمة ومقاصدها المكرمة، شعاره النطق بالكلمة الطيبة، ورعاية قضايا الأمة المسلمة؛ فهو خيِّر في صناعته، خيِّر في أهدافه ومراميه، خيِّر في غاياته ومساعيه.

والفضل ما شهدت به الأعداء

ولقد أعدت جامعة «تل أبيب» دراسة موسعة عن الفضائيات الإسلامية ونشرت منها مقتطفات مجلة «لوبون» الفرنسية، ونقلها موقع الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية في أبريل ٢٠٠٧م، جاء فيها: «إن الفضائيات الإسلامية تأتي في مقدمة الأسباب التي تؤدي إلى التدين عند الشباب المسلم، حيث أكدت تلك الدراسة أنه بسبب هذه الفضائيات أصبح أكثر من ٨٥٪ من الفتيات المصريات يرتدين الحجاب، و٦٠٪ من الشباب يحملون في حقائبهم القرآن الكريم!! وهذا خلاف ما كانوا عليه قبل عشر سنوات!! وهذا ما يهدد أمن إسرائيل!!».

لقد تخطى الإعلام دور المؤثر على الرأي العام ليتحول إلى صانع مهم له، وأصبح أخطر الأدوات التي تشكل الخريطة الفكرية والثقافية على حد سواء مع الخريطة السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تسود العالم.

ومن يملك الآلة الإعلامية المناسبة في عالم اليوم هو من يفرض على الناس كيف يفكرون وماذا يختارون، وذلك عن طريق كل وسائل الإبهار والخداع البصري



من يملك الآلة الإعلامية المناسبة في عالم اليوم هو من يفرض على الناس كيف يفكرون وماذا يختارون

•••••••••••

الدعاة إلى الله يتعين عليهم أن يكون بيانهم الإعلامي حاضرًا في القضايا التي تجدُّ وإلا تلقى الناس عن غيرهم

والسمعي وغيرها.

ولقد عانى الدعاة إلى الله في الفترة الأخيرة من الإعلام في العالم بأسره وداخل البلاد العربية معاناة شديدة؛ حيث عمل الإعلام المول غربيًا ومن أصحاب المصالح على تشويه صورة الدعاة الإسلاميين لدى المجتمع بأسره، واستعملت في هذا السبيل كل وسائل الخداع والتضليل، وأثر ذلك على الحياة السياسية بحيث ساهم في إسقاط مرشحين سياسيين وتشويه وجه الأحزاب الإسلامية، ونبذ التوجه السلفي بتهم الإقصاء والعنف والظلامية وغيرها من الإفك المفترى.

وفي نفس الوقت دارت الآلة الإعلامية التغريبية لتروِّج بطريقة دعائية هجومية للتيارات السياسية الليبرالية واليسارية على حد سواء، حتى غدت البرامج الانتخابية التي تتبناها تلك الأحزاب من رسم محترفي وسائل الإعلام.

والدعاة إلى الله يتعين عليهم أن يكون بيانهم الإعلامي حاضرًا في القضايا التي تجدُّ وإلا تلقى الناس عن غيرهم، فالإسراع في بيان الرأي يفيد كثيرًا في التأثير على الناس.

كما يجب أن يتحول الدعاة من دائرة رد الفعل إلى الفعل؛ ذلك أن صاحب الكلمة الأولى إعلاميًا هو صاحب الكلمة العليا والمؤثرة غالبًا.

وكما أن الفضائيات ووسائل الإعلام الإلكترونية وسيلة فعالة في صياغة الرأي العام فهي أيضًا خيار معرفي وبديل دعوي يقوم على عولمة الثقافة الإسلامية وإشاعة الفكرة والممارسة الإيمانية، وليس يبعد التأمل في دور الفضائيات الإسلامية المعاصرة في تحريك الشعب المسلم إيمانيًا وعمليًا نحو التغيير الإيجابي الذي يعم بلادًا عربية كثيرة في عالمنا اليوم.

وبالجملة فإنه بقدر تملُّك الإسلام ودعاته لناصية الإعلام وأخذه بمجامع المبادرات الإعلامية يكون حضوره فاعلًا، ومشاركته المجتمعية مقبولة ومتقبلة، ولا بد للإعلام الإسلامي اليوم أن يخرج إلى آفاق مجتمعية واسعة في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، كما هو في المجالات الدينية أو التعليمية.

وتبقى تحديات مهمة في هذا الصدد الإعلامي منها: القدرة على تقديم إعلام احترافي جذاب ومنضبط في نفس الوقت، والخروج إلى فضاء الأمة بدلًا من التقوقع في بوتقة الجماعة أو الحزب، وتقوية جانب التخطيط الارتيادي للأعمال والمؤسسات الإعلامية الإسلامية، وتفعيل هذه المؤسسات لاستعادة المبادرة والريادة الحضارية للأمة الإسلامية.

وفق الله الدعاة إلى حسن الاستفادة من هذه الوسائل النافعة، وتقبل منا ومنهم، والحمد لله رب العالمين.



تصاعد الخلافات داخل الائتلاف الحاكم يضع مستقبل الثورة التونسية على المحك

تونس تتجه إلى نفق مظلم

الفرقان - القاهرة/ أحمد عبد الرحمن

عند ما أبرم الرئيس التونسي المنصف المرزوقي وحزبه التجمع من أجل الجمهورية والشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي اتفاقا بتشكيل الائتلاف الحاكم بعد أسابيع من إعلان نتائج انتخابات الجمعية الوطنية، شكل هذا الأمر مفاجأة لعدد من المراقبين؛ حيث راهنوا على أن هذا الائتلاف سيكون عمره قصيرا، غير أن المفاجأة تمثلت في سرعة اشتعال الخلافات داخله وسعي كل طرف لتحميل الآخر مسؤولية الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عانت منها تونس منذ إسقاط بن علي؛ حيث تصاعد التوتر بين طرفي الائتلاف ووصل لأوجه بعد دعوة رئيس الجمهورية لإقالة حكومة الجبالي وتشكيل حكومة كفاءات مصغرة كونها لم تفلح في تلبية طموحات الشعب التونسي ولم تحقق أهداف الثورة، وهي الدعوة التي قدمت إشارة لافتة لاقتراب حليفي الأمس من حالة طلاق بائن ينهي ما يقرب من عام من شراكة سياسية أثارت إعجاب العدو والصديق على حد سواء.

اتهامات بالهيمنة

دعوة المرزوقي لإقالة حكومة الجبالي لم تكن الإشارة الأولى لتفاقم التوتر بين شريكي الائتلاف، بل إن هذه الخلافات بدأت منذ أشهر عدة منذ أبدى المرزوقي غضبه من قرار تسليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق البغدادي المحمودي إلى طرابلس دون علمه وما تلا ذلك من اتهامات لحركة النهضة بأنها تعيد تكرار سيناريو هيمنة نظام بن علي على مفاصل الدولة ومؤسساتها، وهي تصريحات واجهت انتقادات شرسة من رموز «النهضة» ووزراء الجبالي حدت بالمرزوقي إلى التراجع أو التخفيف من حدتها، إلا أن هذا الموقف لم يمر مرور الكرام بل ساهم في دق أول مسمار في نعش التحالف بين الطرفين وفتح الباب أمام خيارات عديدة منها فض الطرفين لهذا التحالف والعمل على تكثيف البحث عن شركاء أو السعي على مضض لاستمراره لحين الدعوة لانتخابات تشريعية بعد الانتهاء من صياغة الدستور.

وعززت هذه الأجواء من حالة عدم الثقة بين شريكي الائتلاف لدرجة أن قادة بارزين في حزب النهضة بدأوا يتحدثون عن حالة ضيق رهيبة من ممارسات المرزوقي التي تتنافى مع مفهوم الشراكة السياسية وأن قادة الحزب لم يعودوا قادرين على تحمل انتقاداته وسعيه لتوظيف هذه الانتقادات للنأي بنفسه عن الحكومة الحالية بل العمل على توجيه خطاب للناخبين والرأي العام بأنه غير راض عن أداء الحكومة بشكل قد يمنح حزبه فرصة للفوز بعدد من المقاعد تؤمن له دورا في الساحة السياسية خلال المرحلة القادمة.

حكومة كفاءات

بل إن الأمر تجاوز ذلك للإشارة إلى أن المرزوقي قد تجاوز صلاحيته بحديثه عن إقالة حكومة حمادي الجبالي وتشكيل حكومة كفاءات، باعتبار أنه لا يملك الحق في إقالة



الحكومة أو حتى الحديث عن ذلك باعتباره رئيسا منزوع الصلاحيات، وهي مواقف أشارت إلى اقتراب التحالف بينهما من محطة النهاية وفتح الباب أمام تدشين تحالفات سياسية جديدة، فالتجمع سيبحث عن أحزاب أقرب له من الناحية الأيديولوجية مثل (نداء تونس) و(المسار الجمهوري)، فيما لن يجد حزب النهضة خيارا سوى الانخراط في تحالف مع التيار السلفي باعتباره الأقرب إليه وهو الأمر الذي قد يضر كثيرا بمصداقية حزب النهضة أمام الدوائر الغربية ولاسيما أنه حاول تسويق نفسه كساع لشراكة إسلامية علمانية تعيد بناء الدولة التونسية في مرحلة ما بعد بن علي.

ويرى بعض المراقبين أن تصريحات المرزوقي ضد حكومة الجبالي تأتي في إطار سعيه لتكريس نوع من الابتعاد عن مواقف حزب النهضة في ظل الاتهامات الموجهة بعدم التصدي وبقوة لمحاولات هيمنة الإسلاميين على مؤسسات الدولة وتغيير الصورة النمطية التي سادت عنه خلال المرحلة الماضية كرمز غير مؤثر سياسيا رغم اعتلائه مقعد بن علي، وهو الوضع الذي لا يستطيع المرزوقي تحمله

انتقادات المرزوقي لحكومة الجبالي تفتح الباب أمام انهيار شراكة النهضة والتجمع من أجل الجمهورية

مع اقتراب الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي ستحدد واجهة الدولة التونسية خلال الأعوام القادمة خصوصا أن القوى العلمانية والليبرالية تحاول استعادة أرضيتها في الشارع التونسي بأي طريقة.

انتقادات متبادلة

ويفسر اقتراب الاستحقاق التشريعي بحسب ما يدعو إليه المرزوقي تصاعد لهجة الانتقادات لحزب النهضة وحكومة الجبالي، حيث يحاول خصوم النهضة والمشروع الإسلامي بشكل عام توظيف تعثر حكومة الجبالي لتوجيه رسالة للأحزاب القريبة منه فكريا بأن المرزوقي لم يستخدم كحصان طروادة لتمرير مخطط سيطرة النهضة على مؤسسات الدولة التونسية لأنه يسعى لفض عرى التحالف بينه وبين حزب الأغلبية والعودة مجددا إلي حلفائه وإنهاء تجربة الائتلاف الفريد بين حزب يساري وقوة إسلامية والاستعداد لمعركة حاسمة مع الإسلاميين.

من جانبه لم يكتف حزب النهضة بتبني مواقف رافضة لتصريحات المرزوقي بل إن الحزب

إخفاق حكومة الجبالي في تحقيق نجاحات يؤثر بالسلب على شعبية النهضة والتحالف مع السلفيين الخيار الوحيد للحفاظ على الأغلبية

أخذ يرد عليه عبر تسريب مواقف تسير في إطار السعي لسحب الثقة منه باعتباره متجاوزا لصلاحيته، وهو ما أزعج الأخير بشدة ودعاه لإجراء اتصالات بالشيخ راشد الغنوشي الذي طمأنه بعدم مضي الحزب في هذا الاتجاه والتشديد على ضرورة العمل بقوة على مواجهة المشكلات التي تعاني منها البلاد ومنها الأزمة الاقتصادية والانفلات الاجتماعي والأمني الذي يضرب عددا من المدن التونسية وكان آخرها في سليانة، فضلا عن مقتل أحد الكوادر التابعة لحزب (نداء تونس) الذي يتزعمه قايد السبسي على يد مقربين من النهضة.

خطب ود

و لم يكتف الحزب الحاكم بهذه الطمأنة فقط بل شرع في تبني خطوات تقارب مع القوى الإسلامية الفاعلة في الساحة التونسية وفي مقدمتهم السلفيون الذين وجه إليهم الشيخ الغنوشي رسالة خطب ود تمثلت في دعوتهم للحفاظ على المكتسبات التي حققها الإسلاميون خلال المرحلة القادمة في ظل تربص القوى العلمانية التي مازالت تحكم سيطرتها على مفاصل البلاد، مشددا على أهمية التوسع في إنشاء المساجد والمدارس الإسلامية خلال المرحلة الحالية وتعزيز أرضيتهم في المجتمع التونسي، وهي لغة تسودها لهجة الاسترضاء والسعي لفتح النوافذ مع الحلفاء المحتملين في الانتخابات القادمة في ظل اقتراب انهيار الائتلاف مع المرزوقي وضرورة البدء في تدشين تحالفات جديدة في ظل الضغوط المتصاعدة على النهضة لتقريب موعد الانتخابات التشريعية والرئاسية قبل حلول الصيف القادم.

الشريعة والمرأة

وتكشف خيارات القوى المشاركة في الائتلاف الحاكم بحسب الدكتور جمال سلامة أستاذ العلاقات الدولية بجامعة قناة السويس مدى المأزق السياسي الذي تعانيه تونس وحالة

تنازلات الغنوشي فيما يتعلق بالشريعة وحقوق المرأة أغضبت السلفيين ولم ترض الغرب

فلول بن علي يسعون لاستغلال مأزق النهضة للعودة للساحة السياسية مجدداً، والانفلات الأمني والأزمة الاقتصادية ورقتهم الرابحة



الاستقطاب الشديد داخل الساحة السياسية، وهو الاستقطاب الذي لم توقفه التنازلات التي قدمها حزب النهضة للتيار الليبرالي فيما يتعلق بالدستور التونسي، حيث لم يبد إصرارا على النص بأن الشريعة الإسلامية تمثل المصدر الرئيسي للتشريع، أو على نص اقترحوه في الدستور للتأكيد بأن المرأة مكملة للرجل سعيا لتسويق نفسه دوليا وتكريس صورته بوصفه حزباً سياسياً معتدلاً.

غير أن هذه المواقف – والكلام ما زال للدكتور سلامة – ووجهت بانتقادات لاذعة من قبل التيار الإسلامي وفي مقدمتهم السلفيون الذين اتهموا الغنوشي بمجاملة الليبراليين والعلمانيين على حساب الثوابت العقدية للتيار الإسلامي؛ وهو أمر قد يجد الغنوشي صعوبة في تبريره أو قبوله من السلفيين بأي ذرائع للموافقة بل إن السلفيين قد يحاولون فرض حزمة من المطالب عليه قبل التفكير في تدشين تحالف بين الطرفين.

أوضاع معقدة

ولا تتوقف المشكلات التي تواجه حزب النهضة عند هذا الحد، فقد أخفقت حكومة الجبالي في التعاطي مع الملفات المعقدة مثل الأوضاع الاقتصادية التي زادت تعقيدا، حيث أسهم الارتباك السياسي والأمني في إصابة الاقتصاد التونسي بحالة من الشلل انعكست على الأوضاع الاجتماعية لقطاع عريض من التونسيين، بشكل حرك اضطرابات شديدة في مدينة سليانة، وهي الأوضاع التي أعادت لأذهان التونسيين ذكرى انتفاضة سيدي أبو زيد وإطاحتها بديكتاتورية بن علي في شتاء ٢٠١١ التي قدمت دليلا على عجز حكومة النهضة عن التعاطي مع مشكلات التونسيين الحيوية مما عظم الاحتمالات بدخول البلاد موجة من الاضطرابات السياسية.

اغتيال سياسي

ومن المهم التأكيد أن حكومة الجبالي لم تستطع أن تحدث اختراقا مهما كذلك في الملف الأمني، ولاسيما بعد اغتيال أحد قادة حزب «نداء تونس» على يد منتسبين للرابطة الوطنية لحماية الثورة التي حصلت على رخصتها بموافقة من رئيس الوزراء حمادي الجبالي لتتولى مهمة تطهير مؤسسات الدولة من أنصار بن علي وفلول تجمعه الدستوري، وهي العملية التي وصفها الباجي قايد السبسي بأنها أول عملية اغتيال سياسي بعد الثورة، وكأنه يشير لعجز الحكومة عن حلحلة هذا الملف المزعج واستعادة هيبة الدولة وأجهزتها بشكل أوكل مهمة تنفيذ القانون لميلشيات وعناصر موالية للحزب الحاكم، وهي القضية التي ستتصدر مشهد السجال السياسي من جانب خصوم النهضة لتشويه صورة الحزب وانتزاع جزء كبير من أرضيته في الساحة السياسية.

ولعل ما يثير الاستغراب أيضا أن الخلافات بين الأحزاب والقوى السياسية لم تتوقف عند هذا الحد، بل امتدت للحزب الحاكم نفسه، فهناك من يتحدث عن خلافات شديدة بين الغنوشي والجبالي على خلفية عدم رضا زعيم النهضة عن ممارسات الحكومة ومخاوفه من أن تؤدي هذه الحكومة لتراجع شعبية النهضة خلال أي استحقاق سياسي قادم؛ مما يستوجب التدخل لإصلاح مسار هذه الحكومة عله يستطيع إنقاذ شعبية النهضة من التراجع ولو نسبيا حتى ولو كانت استطلاعات الرأي وتقارير الخبراء تشير لاحتفاظها بوضعها ككتلة أولى في البرلمان ولكن بحصيلة أقل من نصف التي حققتها خلال انتخابات الجمعية الوطنية الأخيرة.

فلول بن علي

غير أن محاولات الغنوشي للحفاظ على شعبية النهضة قد لا يكتب لها النجاح كما يؤكد السفير سعد عزام مساعد وزير الخارجية المصري السابق للشؤون العربية، ولاسيما أن الائتلاف الحاكم لم يحقق الكثير حتى الآن فهو لم ينته من إعداد الدستور ولم يشكل مفوضية عليا للانتخابات ولم يحقق اختراقا في القضايا الحيوية، فضلا عن إخفاق الشراكة الوطنية مع حزب التجمع من أجل الجمهورية أو التكتل كتجربة للتعايش بين قوى وطنية مكلفة بإعادة بناء البلاد بعد عشرات السنوات من حكم بن علي الاستبدادي.

وتابع: الخلافات المشتعلة بين هذه القوى تهدد بدخول البلاد نفقا مظلما، وتعظم من أزمتها السياسية وتفتح المجال أمام محاولات الفلول للعودة لصدارة المشهد التونسي مجددا في ضوء ما يتردد عن تصاعد شعبية حزب «نداء تونس» الذي يهيمن عليه فلول بن علي، مشيرا إلى أن تصاعد الصراع بين حلفاء الأمس يشير لاقتراب البلاد من فوهة بركان سياسي في ظل تباعد الشقة بين الفرقاء السياسيين وحرص كل فصيل على مصالحه الفئوية وعدم نجاح الحكومة الحالية في كسب ثقة قطاع عريض من التونسيين.

ورأى أن استمرار حكومة الجبالي بشكلها الحالي لا يصب في مصلحة حزبه، فتوابع الإخفاق على الصعيدين الأمني والاقتصادي ستؤثر بالسلب على فرصة في الانتخابات المقبلة بشكل قد يجبره على توزيع رقعة الحكومة وتخفيف حدة هيمنة حزب الأغلبية على المناصب المهمة باعتبار ذلك الخيار الوحيد للحفاظ على حظوظه في وقت يتربص فلول بن علي للعودة إلى المشهد مجددا.

قناديل على الدرب

السياسة الشرعية

التوحيد وبناء المساجد على القبور

بقلم : محمد الراشد

يجب على المسلم الموحد بالله أن يفرد عبادته لله عز وجل دون غيره، ولكن ما بال من يشيدون القبور والأضرحة ويبنون عليها المساجد بل يعظمونها ويشدون إليها الرحال من كل صوب وحدب؟! فنحمد الله أن الشريعة الإسلامية قد سدت كل الطرق التي توصل إلى الشرك بالله، ومنها ما يتعلق بالقبور وتعظيم أصحابها والغلو في قبورهم.

كان أول شرك بالله تعالى على الأرض سببه الغلو في الصالحين وفي قبورهم، وهو ما حدث مع قوم نوح عليه السلام، ولنتأمل أحوال العالم الإسلامي وما حصل من الشرك والغلو بسبب تشييد المساجد على قبور بعض الصالحين، وتعظيمها واتخاذ السدنة لها، مع العلم اليقين أنها من وسائل الشرك؛ لذلك كان من مقاصد الشريعة الإسلامية أنها حذرت منها بل منعتها تماماً.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يُتخذ مسجدًا.

وفي الصحيحين أيضا أن أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة رأتاها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله».

والجدير بالذكر أن اتخاذ القبور مساجد على نوعين:

الأول: أن يبنى عليها مساجد.

الثاني: أن تتخذ كما هي مكانًا للعبادة من غير بناء، كما جاء في الحديث: «وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا» بمعنى أن أي مكان طاهر على وجه الأرض يصلح للعبادة والصلاة.

وكلتا الحالتين نهى رسول الله ﷺ عنهما؛ لذلك قال علي - رضي الله عنه -لأبي الهياج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه النبي ﷺ: ألا تدع قبرًا مُشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها»، وما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها».

من هنا يتبين لنا حرص الشريعة الإسلامية على عدم تعظيم القبور والأضرحة سواء بالبناء عليها أو اتخاذها مساجد بالدعاء والصلاة فيها، أو حتى شد الرحال إلى تلك المساجد؛ عملاً بقول النبي ﷺ: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» رواه مسلم، وكذلك نص الأئمة من علماء المسلمين في جميع المذاهب الأربعة على النهي عن ذلك؛ عملاً بسنة رسول الله ونصحًا للأمة وتحذيرًا لها أن تقع فيما وقع فيه من قبلها من غلاة اليهود والنصارى وأشباههم من ضلال هذه الأمة.

والله الموفق والمستعان.

Abuqutiba@hotmail.com
Abuqutibaa@

الضوابط الشرعية لعمل المرأة في المجال الطبي.. والآمال المعقودة على ذلك

الشيخ د. عبدالله بن وكيل الشيخ



قبل أن نتحدث عن الضوابط الشرعية لعمل المرأة في المجال الطبي لابد أن يكون ذلك مسبوقاً بالصورة الإجمالية التي يريدها الإسلام للمرأة في مجتمع المسلمين، وهي بصورة مختصرة:

١- المرأة أحد عنصري المجتمع فلا غنى عنها ولا يجوز إهمالها.

٢- الأسرة وحدة المجتمع الأساسية وعليها يقوم بناؤه.

٣- ليس هناك بديل عن قيام المرأة برعاية أسرتها وأولادها، وإن كان هناك بديل فهو ناقص وله سلبيات كثيرة يلمسها الناس في واقعهم هنا وفي المجتمعات الأخرى.

٤- ومع هذا فللمجتمع حاجات متعددة لا يصلح لها إلا النساء، أو على الأقل النساء في تلبيتها خير من غيرهن من الرجال، والواجبات الشرعية منها ما يكون فروضاً على الأعيان، ومنها ما يكون فروضاً على الكفايات يجب على الأمة أن يكون فيها من يقوم بها كالتعليم والتمريض والعمل الاجتماعي في صفوف النساء.

وفي ضوء هذه النظرة يكون عمل المرأة داخل بيتها هو الأساس الذي يبنى عليه المجتمع المسلم، ويجوز خروج المرأة لحاجاتها أو حاجة المجتمع إليها، وقد قال ﷺ: «أذن لكن في الخروج لحاجتكن» رواه البخاري.

ضوابط شرعية

وفي ضوء هذه النظرة الإجمالية يمكن صياغة الضوابط الشرعية:

الضابط الأول: الموازنة الدقيقة بين مسؤوليتها الأساس وعملها خارج بيتها:

ومسؤوليتها الأساس دل عليها قول المصطفى ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» أخرجه البخاري ومسلم. قال الحافظ ابن حجر: «ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والحزم والنصيحة للزوج في كل ذلك».

وهذه الموازنة مهمة في الإجابة الصحيحة عن التساؤلات التالية:

١- هل هي بحاجة إلى الخروج إلى العمل لكسب المال؟

٢- هل المجتمع بحاجة إليها، حيث إن هناك مجالاً يختص بالمرأة لا يزال عاطلاً ممن يسده من النساء؟

٣- هل تستطيع في ظروف العمل أن تؤدي المهمتين بشكل مناسب؟

٤- هل يعود هذا العمل بضرر عليها في علاقتها الزوجية وأمورها البيتية؟

٥- هل يترتب على هذا العمل ضرر بمن يلزمها رعايتهم من البنين والزوج؟

لا نفترض جواباً واحداً؛ إذ إن ذلك يختلف من امرأة إلى أخرى ولا يليق التعميم في مثل هذه الحالات، ففرق بين المتزوجة وغيرها، وفرق بين من لها أبناء ومن ليس لها ذلك، وفرق بين الصغيرة والكبيرة.. إلى غير ذلك من الظروف التي تفرض إجابات متعددة يختلف الحكم الشرعي باختلافها، ومن الخطأ البيِّن تعميم القول بأن خروج المرأة ضرورة تقتضيها حاجات التنمية

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين بالرياض



أو تعميم القول بأنه لا حاجة لخروج المرأة إلى العمل؛ لأن الزوج كفيل بالنفقة عليها، وفي هذا النظر قصور إذ إنه لم يتعد حاجة المرأة إلى حاجة المجتمع.

وقد حفلت البيئة بشواهد لعمل المرأة خارج بيتها لحاجتها وحاجة أسرتها ولحاجة المجتمع؛ فخرجت للعمل في الزراعة وتعلم العلم والكسب بالمهن والحرف المناسبة لها، وخرجت لحاجة المجتمع إلى مشاركتها في الجهاد فتشتغل بما يناسبها من مداواة الجرحى وسقي العطشى وطبخ الطعام وحفظ الرحال والمشاركة بفعالية في القتال أحياناً.

أخرج البخاري عن أنس قال: لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدام سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان.

ويقولﷺ: «ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا رأيت أم سليم تقاتل» أصله في صحيح البخاري. وكانت أم سليم ومعها نسوة يغزون مع رسول اللهﷺ إذا غزا. رواه مسلم.

لا يخفى جهود الأوروبيين في تعديل نظامهم التعليمي وتطويره، كما أنه من المعلوم أن التعليم يحتل قائمة أجندة اليونسكو

الضابط الثاني: التزام الحجاب الشرعي:

وقد قال الله تعالى: ﴿يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (الأحزاب: ٥٩).

وقال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾.

ويقول تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ (الأحزاب: ٣٢).

والحجاب الشرعي يتناول جانبين: الجانب الحسي، وذلك بتغطية البدن، والجانب المعنوي بترك الخضوع في القول واللين في الخطاب وما كان شبيها لذلك من التكسر في المشية والتبختر في المسير ومحاولة إبداء الزينة بأشكال متعددة من التصرفات.

الضابط الثالث: البعد عن الخلوة:

في البعد عن الخلوة بالرجل الأجنبي، قال ابن عباس: سمعت رسول اللهﷺ يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم» رواه الشيخان واللفظ لمسلم (١٣٤١).

قال النووي: إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما من لا يستحى منه لصغره كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك فإن وجوده كالعدم، وكذا لو اجتمع رجال بامرأة أجنبية فهو حرام، بخلاف ما لو اجتمع رجل بنسوة أجانب فإن الصحيح جوازه.

ويستثنى من هذا كله دوافع الضرورة بأن يجد امرأة أجنبية منقطعة في الطريق أو نحو ذلك فيباح له اصطحابها، بل يلزمه ذلك إذا خاف عليها لو تركها وهذا لا اختلاف فيه ويدل عليه حديث عائشة في قصة الإفك.

الضابط الرابع: البعد عن الاختلاط:

البعد عن الاختلاط بالرجال وذلك كف لذريعة الفساد والإفساد والتعدي عليها، وقد استفاد أهل العلم هذا الضابط من خلال جملة من الأمور والنصوص منها:

١- الفصل بينها وبين الرجال في الصلاة.

٢- تخصيص باب لدخولهن وخروجهن.

٣- تخصيص أيام لتعليمهن العلم.

٤- التنبيه إلى انجذاب الجنسين إلى بعضهما بمقتضى الخلقة.

٥- إذا منع الخضوع في القول والضرب بالأرجل فكيف بالاختلاط الذي يقتضي أنواعاً من لين الجانب وتنمية العلاقات ونحو ذلك؟!

المحور الثاني: الآمال

ثم انتقل فضيلة الشيخ إلى الآمال التي تعلقها الأمة على العاملة في المجال الطبي وأن ذلك يحول عملها إلى عبادة تثاب عليها إذا أحسنت نيتها باصطحاب:

■ أنها تقوم بأحد فروض الكفايات عن الأمة.

■ أنها تغني مجتمعها عن الحاجة إلى الكفار.

■ أنها تحسن إلى بنات جنسها بتحقيق حاجتهن إلى التطبيب والتمريض في جو نفسي مريح.

النموذج المثالي

١- أن تبرز العاملة في المجال الطبي نموذج المسلمة التي تجمع بين تمسكها بدينها وأخذها بأسباب التقدم المادي في عملها، فهناك من يرى أنه لابد لإدراك التقدم من التخفف من بعض الالتزام بحجة ضريبة الحضارة، وهناك من يرى التخلي أو شبهه عن التقدم المادي حفظاً لما هو أغلى وأبقى، والتعارض بين الأمرين وهم كبير منشؤه إما الجهل بالدين أو الانهزام الداخلي ومحبة محاكاة الآخرين.

نشر الخير

٢- أن ترى المجال الطبي من أنشط المجالات في نشر الدعوة وحض الناس على الخير، ولسنا نعني أن تنقلب العيادات والمستشفيات إلى قاعات محاضرات ومنابر وعظية، ولكننا نعني أن يستغل العامل في هذا المجال علاقته بالمريض في دلالته على الخير وتخفيف ما تلبس به من المخالفة.

والعلم عندكم أن الميدان الطبي من أوسع الأبواب التي يدخل منها الداعون إلى النصرانية، فلا يحسن بأبناء الإسلام وبناته أن يكونوا ضعافاً في استثمار هذا الحقل المهم.

٣- كما نأمل أن يستثمر العاملون في هذا المجال وضعهم الاجتماعي المتميز الذي يضفي على موافقتهم وكلامهم ونصائحهم نوعاً من القبول والاحترام، وهذه الوضعية قد تقل مع الأيام إذا كثر المنتسبون إلى هذا المجال فلا ينبغي التفريط في هذا القبول الاجتماعي للعاملين في هذا المجال.



النصح والإرشاد

٤- الوضعية الطبية ميراث ورثناه عن غيرنا وفي هذا الميراث أشياء حسنة جداً وأخرى ليست بحسنة سواء كان ذلك في البرامج أو الإدارة أو السلوكيات، والذي ينبغي العناية به أن نكوّن مجالاً لتصحيح وترشيد لكل هذه المكونات للمجال الطبي بالمراجعة الدائمة والنقد الهادف والأسلوب الحسن.

إزالة العوائق

٥- كما أن من الآمال أن يزول الحرج الذي يعانيه الكثيرون اليوم تجاه الطب وروافده فإن هناك فئات من المجتمع رجالاً ونساءً يحبون هذا المجال ويعشقون العمل فيه ولكنهم - وبخاصة النساء - يلحظون العوائق التي تصدمهم وتردهم عن التفاعل الإيجابي، وهذه العوائق نوعان: الأول: عوائق تنظيمية إما إدارية نشأ عليها هذا الجهاز، والثاني: بعض سلوكيات أرباب المهنة.

ولا شك أن المجال الطبي يشكو عجزاً كبيراً في العاملين فيه رجالاً ونساء، وليس ذلك العوز لعدم محبة المجتمع لهذا المجال، وإنما لمثل هذه العوائق أو غيرها، فهل يساهم العاملون في إزالة هذه العوائق ليظهر إخوة أبناء المجتمع لهم في عملهم؟

فصل الرجال عن النساء

٦- ظهور الفصل في المجال الطبي في قنواته المتعددة من طب وتمريض وخدمة للمجتمع وأجهزة إدارية، وهذا ليس حلماً فالواقع في كثير من البلدان في العالم يشهد بإمكانية هذا بل نجاحه، ثم هو وسيلة للتخلص من كثير من السلبيات في هذا المجال رجالاً ونساء، بالإضافة إلى أن الجو المنفصل يهيئ لكل من الجنسين عاملين ومرتادين جواً نفسياً يساهم في إنجاح العمل الطبي، ولسنا ندعي أن هذا يكون بين يوم وليلة، ولكننا نريد خطوات حقيقية وإستراتيجية واضحة المعالم محسوبة الخطى تسعى نحو هذا الاتجاه.

يجب أن تبرز العاملة في المجال الطبي نموذج المسلمة التي تجمع بين تمسكها بدينها وأخذها بأسباب التقدم المادي

النظام السوري في أيامه الأخيرة.. وهنا خطورة الموقف

كتب: إبراهيم المصري (*)

لم تعرف البشرية في تاريخها القديم أو الحديث، نظاماً ملكياً أو امبراطوريًا أو فرعونيًا، فضلاً عن أن يكون جمهوريًا، يقوم على مثلث: «وحدة، حرية، اشتراكية»، يوغل في قتل شعبه وإبادة بناه العمرانية والتحتية قصفًا بمدفعية الدبابات والطائرات، فضلاً عن تدمير الأبنية والمنازل فوق رؤوس ساكنيها، وجلّهم من الأطفال والنساء، لمدة تزيد على عشرين شهرًا، ويبقى إعلامه يردد أنه نظام مقاومة وممانعة، وأنه يتعرض لمؤامرة خارجية، وأن شعبه ما زال متمسكاً به ومؤيداً له.

لقد صبر الشعب السوري طويلاً؛ لأن نظامه الحاكم مارس ضده كل أشكال القمع ومصادرة الحريات والإبادة الفكرية والسياسية؛ لذلك ستدعي إعادة البنية الحزبية والسياسية مراحل طويلة ريثما يتشكل «المجلس الوطني السوري» أو «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة»، وهذا ما جرى إنجازه خلال الشهور العشرين الماضية، وبالتالي فإنه يمكن القول بأن القضية السورية نضجت بما يكفي لتسجيل الضربة القاضية باتجاه النظام، بعدما يئست القوى الداعمة له من إمكانية خروجه من الأزمة، وتبيّن للقوى الإقليمية والدولية أن هذه المأساة لم يعد يحتملها الضمير العالمي ولا أي ميزان لحقوق الإنسان، ومن هنا فإن مجموعة عوامل ومؤشرات باتت تؤكد أن الأزمة بلغت أيامها (أو شهورها) الأخيرة، وهذه أبرز مؤشرات ذلك:

- لقد فقد النظام معظم رصيده في مختلف المدن والأرياف السورية، وباتت مراكزه الأمنية وحواجزه العسكرية وحدها التي يسيطر عليها، فضلاً عن ملايين النازحين داخل الأراضي السورية ومئات ألوف المشردين في الأقطار المجاورة، كل هؤلاء ضد النظام.

- بلغت الانشقاقات المدنية والعسكرية والدبلوماسية ذروتها بخروج عدد كبير من ذوي الرتب العالية إلى الأراضي التركية والأردنية، فضلاً عن انشقاق رئيس وزراء النظام (رياض حجاب)، والناطق باسمه (جهاد مقدسي).

- استعمال سلاح المدرّعات وسلاح الجو، وإسقاط عدد كبير من الطائرات يدل على عدم قدرة قوات الأمن والشبيحة وسلاح المشاة على مواجهة الثائرين.

- يأس القوى الإقليمية والدولية من إمكانية تماسك النظام، سواء في ذلك الموقف الروسي أم الإيراني، وعلى الرغم من أن إيران سوف تتابع دعمها للنظام حتى النفس الأخير، ولكنها باتت تلهث من أجل عقد أي لقاء مع قوى المعارضة، وقد عقدت منذ وقت لقاء في طهران للقوى السياسية السورية، لكنها لم تجد من بين المشاركين اسمًا واحدًا تعلنه وتفاخر به، أما الموقف الروسي فيعبّر عن حرص الرئيس بوتين على التواصل مع القيادة التركية القريبة من أجواء المعارضة، والجلسات الحميمة التي ضمت الرئيس التركي إلى الرئيس أردوغان، في محاولة للوصول إلى مخرج يحفظ ماء الوجه للقيادة الروسية، وقد عبّر وزير خارجية روسيا عن ذلك بتأكيده على ضرورة الوصول إلى مخرج «مشرّف» من الأزمة.

- اللقاء الذي عقده وزير الخارجية السعودي (سعود الفيصل) مع رئيس الائتلاف الوطني الشيخ أحمد معاذ الخطيب في الرياض، وحديث الأمير سعود عن «عملية الانتقال السياسي للسلطة للحفاظ على سوريا موحدة أرضاً وشعباً..»، مما يشكل أول اعتراف سعودي رسمي بالثورة.

- الحديث الأميركي المتكرر عن استخدام النظام أسلحة كيماوية في المواجهة القائمة، رغم أن النظام أعلن أكثر من مرة أن هذا النوع من الأسلحة هو في حماية الجيش النظامي، وأنه لن يستعمله إلا في مواجهة عدوان خارجي، وهذا يؤشر إلى أن الإدارة الأميركية تفتش عن ذريعة تسوّغ بها تدخلها العسكري، ففضلاً عن الموافقة على نشر بطاريات صواريخ باتريوت على الحدود التركية مع سوريا، فإن هذا يعيد إلى الذاكرة استخدام امتلاك نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ أسلحة الدمار الشامل كمبرر لغزو العراق.. مع أن هذا السلاح لم يكن موجوداً.

رغم كل ما سبق من مؤشرات توحي بأن الدوائر الغربية باتت على وشك توجيه ضربة قاضية إلى النظام، فإن هذا يلقي على كاهل القوى السورية (الإسلامية والوطنية) مسؤولية تاريخية، في ألا تكون أداة في أي مشروع أميركي، حتى لو كان المشروع يرمي إلى إسقاط النظام في سوريا، وقد سبق لقوى وطنية عراقية أن مارست هذا الدور، وعادت إلى العراق خلف الدبابات الأمريكية، لكن هذا الدور لم يكن مشرفًا، والتاريخ لم يغفر لها ذلك.. فهل تعي قوى الثورة السورية خطورة الموقف؟!

(*) رئيس تحرير مجلة الأمان اللبنانية



مع القراء

إشراف:

وائل رمضان

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

هديتي لكل من يحتفل برأس السنة الميلادية

قال تعالى: ﴿قُل يأيُّهَا الكافِرونَ لا أَعبُدُ ما تَعبُدونَ وَلا أَنتُم عابِدونَ ما أَعبُدُ وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدتُم وَلا أَنتُم عابِدونَ ما أَعبُدُ لَكُم دينُكُم وَلِيَ دينِ﴾.

عجبت لأمرنا نحن المسلمين؟ وتذكرت بحسرة المسلمين الأوائل الذين كانوا يدركون أن الإسلام ليس مجرد كلمة، ولا دعوى، ولا شعارات ترفع وينادى بها في الساحات، ولا كان الإسلام شعائر فردية يؤديها الأفراد وفقط: صلاة، وصوم، وحج، وزكاة، بل فهموه بوصفه شيئاً آخر!! و هو أنه منهج حياة ودين وطاعة واتباع وتحكيم لكتاب الله.

وعند بدء الفتوحات الإسلامية انصهر الفكر الإسلامي وامتزج بثقافات الشعوب الأخرى ومنه شهدت تلك الأمم كلها تقدم المسلمين «بوصفهم رواداً» في شتى المجالات العلمية والفنية والأدبية، إلا أننا بعد أن تخلينا عن ديننا وقيمنا وثوابتنا دخلت في حياتنا البدع والأفكار المنحرفة والعقيمة الفارغة، وأصابنا الخمول والركود، وسلمنا أنفسنا لقبضة الغرب ليشكل عقولنا كما يريد، وصدق فينا حديث النبيﷺ الذي رواه أبي سعيد الخدري أن النبيﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا شبرًا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن؟ ».

لذلك فإن الغرب النصراني قد حكم على المسلمين أن يحتفلوا برأس السنة الميلادية، وحكم الغرب النصراني عليهم بأن يعلقوا الإضاءات في كل الميادين، وحكم الغرب النصراني على المسلمين أن يشتروا شجرة الكريسماس، وأن يعلقوا عليها معتقداتهم الوثنية من أرواح وتماثيل وغيره.

أيها الإخوة والأخوات: علينا أن نتحرر من أغلال العبودية والتبعية التي فرضت علينا من هؤلاء؟ علينا أن نعرف ونعقل بحكمة أن احتفالنا بأعيادهم واتباع عقيدتهم هو قمة الذل والهوان؟ علينا أن نتخلص من النكتة المضحكة: «التسامح بين الأديان»!

الكريسماس عيد من أعياد النصارى والكفار، ولا أعرف حقيقةً لماذا نحتفل به في دولنا العربية المسلمة؟ نحن من نغرس الخير والشر في أطفالنا من خلال التنشئة الاجتماعية لهم، وهنا يكون دورنا معهم الذي سنحاسب عليه أمام الله .

سعيدة حاج أحمد

كاتبة جزائرية

إني مهاجرة

أنا أغض بصري وسط استباحة إطلاق النظرات وتبادل الابتسامات واللمسات، وحل من الاختلاط المشين أتجنب شبهاته كما أوصاني النبي المختار ﷺ.

أنا محجبة ملتزمة بالزي الشرعي، مستغربة وأحياناً مستنفرة بين مرضى هوس الموضة وحمى التقليد الأعمى، لا أبالي بشعارات مضللة وصيحات بالية يروجها أعداء نبينا محمد ﷺ.

نعم أنا رجعية.. أرجع إلى الكتاب والسنة.

نعم متخلفة... أتخلف عن ركب إبليس وأتباعه.

أنا عفيفة.. أعف نفسي فأترك حراماً لله حتى أناله في الحلال.

إن كنت أحلم بفتى أحلامي، فأنا أريده زوجاً رجلاً تقياً، فأنظر في نفسي هل أنا نعم المرأة الصالحة؟ وينطبق عليّ وصف المصطفى «خير متاع الدنيا» (كما في الحديث الذي رواه مسلم).

أنا أتقن عملي بقدر ما أستطيع وأبذل قصارى جهدي أن أكون مخلصة لله في كل قول وعمل، أراقب ربي وأستعين به فلا أنتظر مدحاً ولا يضرني ذم، أليس الله بكاف عبده؟!

أنا أعفو وأصفح عن كل من يظلمني أو يسيء لي.

ألتمس الأعذار ولا أغضب لنفسي، أجاهد نفسي فتارة أصبر وأخرى تزل قدمي ولكن سرعان ما أعود وأعتذر وأستغفر، وبالتصبر أصل إلى ما يفرح رسولي بأني من أتباع خير قدوة.

أتسلح بالدعاء:

اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، رب انصر الإسلام والمسلمين، رد كيد الأعداء إنهم لا يعجزونك، واجعلني من أسباب النصر، رب معصية أخرت نصرك يا غفور يا رحيم.

نسألك الفردوس الأعلى برحمتك ثم بشفاعة الرسول ﷺ.

هل أنا بهذه المساعي مهاجرة مع صحبة صالحة تعينني وتذكرني بتقوى الله، واتباع الرسول محمد ﷺ.

ورغم أنني في وطني بين أهلي إلا أنني في غربة، هم كثير ولكن كغثاء السيل.

أنا غريبة في ثيابي، في سلوكي، في ألفاظي وعباراتي، في..

فطوبى للغرباء، أشهدك يا الله أني أحب رسول الله ﷺ، وأجاهد نفسي أن أتبع سنته، وأمشي على خطاه، زادي على طريقه تقواك طمعاً في الخلود في الجنان.

أنا مهاجرة من الأرض إلى السماء، أنا مهاجرة إلى الكتاب والسنة، أنا مهاجرة من المعاصي إلى الطاعات، هجرتي لله ورسوله.

أماني داود

الاهتمام بالموهبة

الموهبة هي كل ما منحه الله عز وجل الإنسان من إبداع، والناس يتفاوتون حسب مواهبهم وقدراتهم، وأيضاً الناس يختلفون بالكم والكيف، وكثير من الناس منحه الله الموهبة والإبداع، ولكنه لم يطور ويرع موهبته، فتجده على سبيل المثال يجيد فن الخط أو الرسم أو الشعر... إلخ، ولكنه كبت هذا الإبداع وهذه الموهبة فحصرها على نطاق ضيق، بحيث إنه لم يخرج إبداعه وينفع به الآخرين.

إذاً علينا أن ننشر إبداعنا ولا نكبته، ونجعله شاهداً لنا ونبرز من خلاله، ليس حباً في الجاه، ولكن حباً في إحياء مواهبنا ونفع الآخرين بها.

وبعض الناس لو قيل له: لماذا لم تنمِّ موهبتك؟ فإنه ربما يرد قائلاً: أنا لا أحب الشهرة أو الظهور، فنرد عليه ونقول: إذا كنت تخشى من ذلك فعلى الأقل شارك واخرج في وسائل الإعلام ولو أحيانا.

وفي الختام ينبغي على من وهبه الله أي موهبة أن يجعلها ترى النور ويقوم ببثها عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ليحيي موهبته وينفع بها الناس ويكون له ذكر في الحياة وفي الممات، كما قال تعالى: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ (الشعراء: ٨٤).

ومعنى هذه الآية، كما جاء في مختصر تفسير الطبري، وغيره من كتب التفسير أن الخليل إبراهيم عليه السلام طلب من ربه جل في علاه أن يجعل له ذكراً جميلا وثناء حسناً باقياً فيمن يجيء من بعده إلى يوم القيامة، وهناك بيت من الشعر بهذا الشأن قاله أحمد شوقي - رحمه الله-:

فاصنع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثانِ

سعد بن عبدالرحمن العجاجي

خطورة الوسوسة.. وعلاجها

د. بسام الشطي

اتصلت وهي تقول بصوت عال: أرجوك يا شيخ لا تقل إني كفرت! ثم هدأتها لتسأل فقالت: إنها تطرأ عليها حالات تقول: من خلق الله؟ فقلت لها: إن النبيﷺ ذكر هذه الحالة وأنها من الشيطان فمن بلغ ذلك فليقل: «آمنت بالله»، و«فليستعذ بالله ولينته».

• اتصل آخر وقال: سألتك بالله هل زوجتي تعد طالقة لأنني لما يطرأ على قلبي أو أسمع حرف الطاء فوراً يقول قائل داخل نفسي: إن زوجتك طلقت، وأخذ يبكي ويقول إني أحبها والله العظيم!! والله عز وجل لا يؤاخذ أحداً بما وقع في صدره، ولكنه يؤاخذ بما عقدت في القلب ونطلق به اللسان ويعي ما يقول.

• أذكر وأنا صغير شخصاً كان يدخل محل الوضوء في المسجد قبل الأذان بفترة ثم لا يدخل معنا في الجماعة إلا في الركعة الثانية، وقد عم الماء كل ثيابه ثم أرى جلد كفيه تحول إلى دم! فلما تخرجت من كلية الشريعة جاء يسألني عن الوساوس، ثم بعد أكثر من ٢٥ سنة ترك الصلاة وأصابه الشلل!! وقد بين النبيﷺ شيطان الوضوء التي يلبس على المسلم النجاسة والطهارة! وهذا لا يؤاخذ لو أنه توضأ وخرج وصلى ولا يعقد المسألة حتى ولو كفل أحداً من أهله يراه ويعد معه لانتهى وقضي الأمر!!

• ورجل في صلاته يتركها أكثر من مرة ويتوضأ ويرجع ويعيدها في كثير من الأحيان! كل ذلك من تلبيس إبليس وشيطان يقال له: خنزب، فإذا هم المسلم بشيء وانشغل ودخلت عليه الوساوس يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يتفل عن يساره ثلاثاً.

• وزوج يشك في زوجته كلما تحدثت مع أحد في الهاتف أو أغلقت باب الغرفة أو باب الخلاء، أو خرجت بعد إذنه في زيارة! حتى تعمق الخلاف والشك ووصل الأمر إلى أن أغلق عليها الباب ووضع عليها كاميرات ويخرج كثيرا من عمله حتى انتهى به المطاف إلى قتلها وانتحر!! وفي حديث البخاري: «إن الله تجاوز عن أمتي عما وسوست به أنفسهم ما لم تعمل أو تتكلم».



الوسوسة داء خطير وفتاك يجري في الإنسان مجرى الدم مع الشيطان، ﴿من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ ويهلك الإنسان في الوقوع في المعاصي والذنوب والآثام ويهون له أمر المعصية ويشككه في العبادة وفي زوجته وأبنائه ويتوجس خيفة من نظرات الناس.

وكلما تابع الإنسان نزع الشيطان دب إلى قلبه ثم أثَّر على جوارحه ثم لا يتحمل هذا الصراع لفقدان العلم وعدم الأخذ بنصيحة العلماء ويضيع وقته فيما لا ينفع ويثق في الشيطان الذي هو عدو لدود، قال تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾.

• وعلاج ذلك الوساوس: بالعلم ومجالسة العلماء والانشغال في العبادة وفهم الدين على أنه يسر وليس تعذيباً للنفس، والدعاء لله عز وجل أن يعينه ويثبته ويزيل وساوس الشيطان وتزيينه، قال تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾، وفهم أن الله عز وجل لا يؤاخذ الإنسان بالخواطر، ويكثر من الاستغفار، وذلك أن الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾.

استَّب رجلان عند النبيﷺ فاشتد غضب أحدهما فقال النبيﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..».

وعليك بذكر الله الذي لا يفتر ليطمئن قلبك، قال تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

والشيطان خلقه الله سبحانه حتى يختبرنا به ويرى مدى صبرنا ومدى اللجوء إلى الله عز وجل، وهذا الصراع قائم ويضعف ويندثر عندما يقوى إيمان العبد ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ وكلما أصغى إلى الإنسان وبما يدخل في دائرة الإلحاد والتشكيك والذي يفضي إلى الردة والانتكاسة والعياذ بالله.

وعلى المسلم أن يقطع التفكير بما يدخله الشيطان على قلبه ويملأ وقته ويومه بكثير من الأعمال والبرامج ولا يعيش في خلوة وهم، ويكثر من قول: «آمنت بالله»، وقراءة القرآن ومجالسة العلماء والاستفادة من الأحاديث، ومعرفة الحكمة والغاية التي خلق من أجلها: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾.

إزرع ثمرة أموالك مع الإمتياز ... واحصد أرباحك بإمتياز

إننا في شركة الإمتياز للاستثمار نـدرك أهمية الإستثمار الناجح ونعمل على تنمية أموال المستثمرين في تربة خصبة ذات آفاق إستثمارية متنوعة وفق الشريعة الإسلامية السمحاء.. فبادر اليوم إلى مضاعفة أموالك واستفد من فرصنا الاستثمارية الرائعة.



182 22 82
www.alimtiaz.com